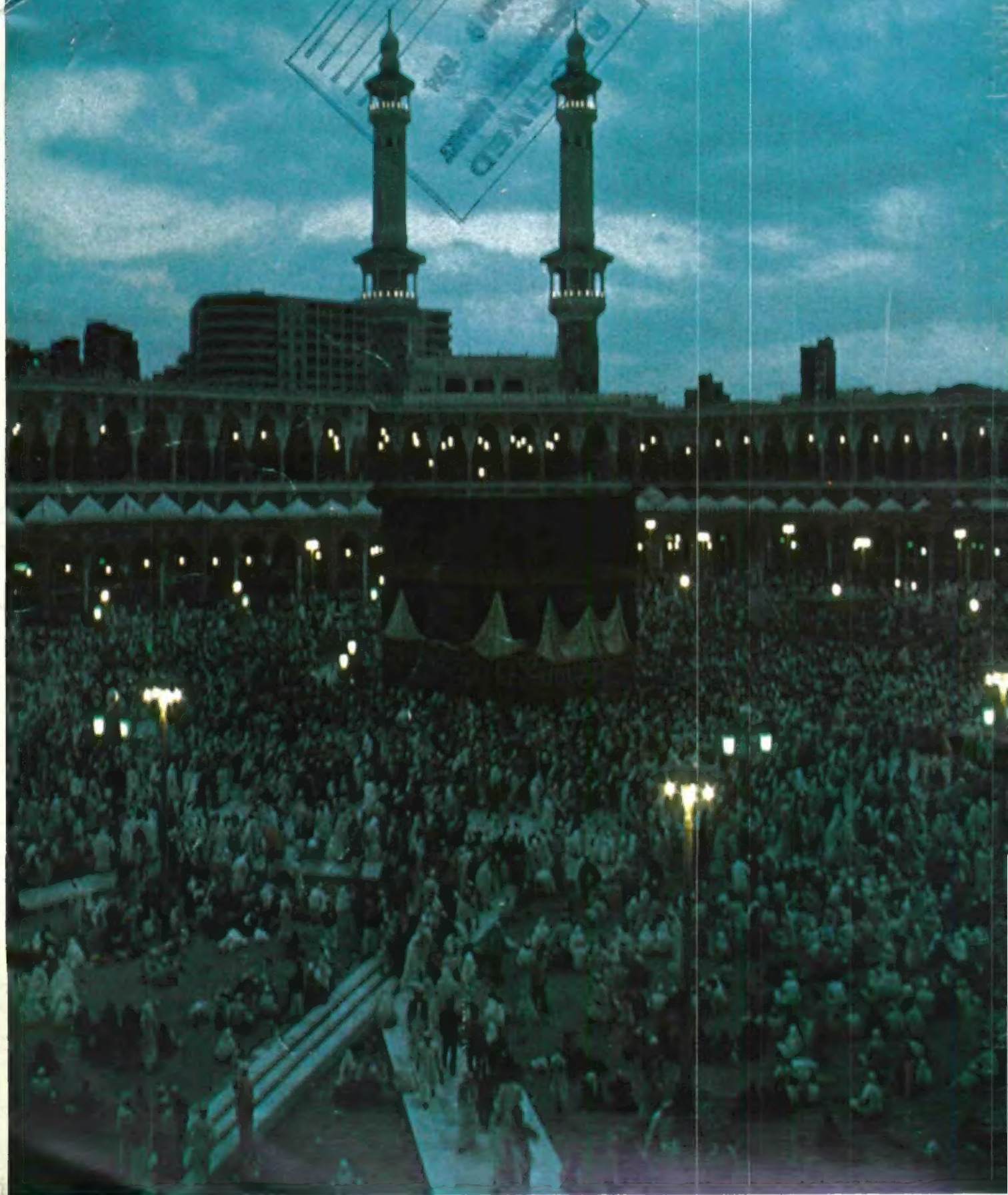


مخاضة الزيت

ذو الحجة ١٣٩٣ - ديسمبر ١٩٧٢ / يناير ١٩٧٤



البرابرة القديمة في قبة مالتة الأثرية .
رامبريق " مالتة والبرابرة " تصوير: خليل أبو الخير



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قافلة الزيت

العدد الثاني عشر المجلد الحادي والعشرون

محتويات العدد

بحوث أدبية

- الحج دورة تربية لاصلاح
مسيرة الانسان المسلم سليمان بن عبدالعزيز آل سليمان ٤
من قواعد الولاية في الاسلام طاهر القاسمي ١١
أحب .. نعم (قصيدة) طاهر زمخشري ١٤
قائد العلم والجهاد ابن تيمية فتحية محمد توفيق ٢٣
من وحي الريف (قصيدة) محمد أحمد طلب ٣٤
عود على بده (قصة) حسين القباني ٣٥
أخبار الكتب ٣٩

بحوث علمية

- الدلائل السطحية على وجود الزيت فتحي أحمد يحيى ٢٥
التكيف النفسي وعلاقته بالصحة النفسية المدرسية
عبد الحليم زقوت ٣١

استطلاعات مصورة

- المواصلات وسائل لها في الحضارة أصول ، ومشاكل لا بد لها من حلول
ابراهيم الشنطي ١٥
مالقة .. بلد ابن البطار، والمرية .. بلد ابن خاتمة
محمد عبد الله عنان ٤١

التعاون على صورة الغنى

« وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى
كل ضامر يأتين من كل فج عميق »
تصوير : علي محمد خليفة

تصدر شهريا عن شركة الزيت العربية الأمريكية لموظفيها
ادارة العلاقات العامة - توزيع مجاني

العنوان : صندوق البريد رقم ١٢٨٩ - الظهران - المملكة العربية السعودية

المدير العام : فيصل محمد البسام
المدير المساعد : عبد الله صالح جمعة
رئيس التحرير : منصور مدني
المحرر المساعد : عوي في أبو كشك



- كل ما ينشر في قافلة الزيت يعبر عن آراء الكتاب أنفسهم ، ولا يعبر بالضرورة عن رأي القافلة أو عن إجاباتها.
- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في القافلة دون إذن مسبق على أن تذكر مصدر.
- لا تتقبل القافلة إلا المواضيع التي لا يتفق عليها ، وهي توثيق وتلخيص النسخة الأصلية مطبوعة على آلة الكتابة ، ونسخة يتم تنسيق المواضيع في كل عدد وفقاً لمقتضيات قنينة لا تتعلق بمكانة الكاتب وأهمية الموضوع.
- تنقيح المقالات على النحو الذي تظهر فيه بحرية عادة وفق ظروف مقتضياتها مع « القافلة »

حيث تدنّبك

لأنّك لم تنسَ ولا هي غنطاني أن الغنم فرصته حلو حيث اللّصحي المبارك لا قد تم الزم في
المسلمين من موطن في شركة الزنيت العربيت اللّصحيّة ولا قد لا عائلته من الضايص التها في
والطيب للتمنيات، ضارعا إلى المؤل القدير لأن يغفر عائلته جميعا بالخير والبركات
وكله على ولا نعم بخير.

ف. جنقز

رئيس مجلس الدولة شركة الزنيت العربيت اللّصحيّة

كلمة السلام والىتم بحسنة

يطيب لهنّ تحرير قافله الزنيت أن تستهزئه المناسبة السعيدة، مناسبة عيد الأضحى
المبارك، لترفع إلى جلالة الفيصل المعظم ووليّ عهده الكريم وإلى حجاج بيت الله الحرام
وإلى المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وإلى قرائها الكرام أيضا التهانّي وأسمى الأمانّي وأعيّة
الباري جلّ وعلا أن يعيدهم جميعا إلى أمثاله بالخير واليمن والاقبال.

هينّة القنر

الحجّ دَوْرَةٌ تَرْبَوِيَّةٌ لِإِصْلَاحِ مَسِيرَةِ الْإِنْسَانِ الْمُسْلِمِ

بقلم فضيلة الاستاذ سليمان بن عبد العزيز آل سليمان

لديه الامكانيات لبلوغ أمله أو أن المسلمين لكثرتهم وازدياد تعدادهم في أنحاء العالم قد لا تستوعبهم فجاج مكة المحصورة بين الجبال وقد تضيق بهم المشاعر فلا يتمكنون من اداء النسك على الوجه الأنتم وعلى الطريقة التي أدى بها الرسول مناسك الحج ، ولا يتسنى لهم الاجتماع واللقاء ببعضهم لتحقيق المنافع والمغانم التي وصفها القرآن الكريم وهي في الواقع مكاسب لا تنحصر في محيط النسك وما اليه من ذكر الله تبارك وتعالى وغيره من ذبح الاضاحي لا سيما وأن المسلمين في أعقاب الزمن في أمس وأشد الحاجة الى لقاءات متكررة

مشتاقة وتواقة الى رحاب البيت « واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا » استجابة لدعاء نبي الله الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام اذ يقول « فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم » . ومن رحمة الله أن جعل فريضة الحج مرة واحدة في العمر لا كل عام لقول النبي عليه الصلاة والسلام ، « ان الله فرض عليكم الحج فحجوا » فقال رجل : أكل عام يا رسول الله ؟ فسكت حتى كررها الرجل ثلاثا ثم قال الرسول صلى الله عليه وسلم : لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لما استطعتم . فليس كل من برح به الشوق والحنين الى البيت والحج اليه تتوفر

لاحت في الأفق أهلة أشهر الحج ، وأخذت اللقاءات تتحقق بين الأخوة المسلمين ، ويجتمع الداني بالقاصي ، والأبيض بالأسود دون فارق بين لون ولون ، وقد اتحد بينهم الغرض المنشود وهو اداء فريضة الحج الركن الأساسي الخامس من أركان الاسلام وأسس التي يقوم ويرتكز عليها استجابة لأمر الله « وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم » وتحقيقا لتلك المنافع والمكاسب في تلك الدورات واللقاءات المتجددة المستمرة على مر الأزمنة والسنين تبقى النفوس والأفئدة

ضيء من ضيوف الرحمن يدعو الله في رحاب البيت العتيق بأن يتقبل منه صالح الأعمال ..





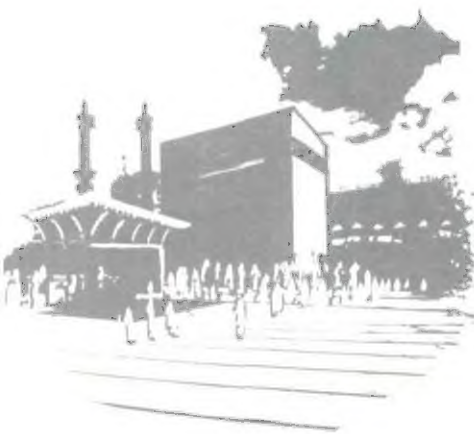
نفر من ضيوف الرحمن بملابس الاحرام لدى وصولهم الى مطار جدة .

الظروف الدقيقة التي تعيشها الأمة الاسلامية اليوم ويحيها العالم كله .

ولئن كان للدول والشعوب في أنحاء العالم اجتماعات ومؤتمرات وموائد مستديرة تعقد حيناً بعد حين وفترة بعد فترة لغرض من الأغراض أو هدف من الأهداف أو رسم خطة للسير على منوالها ، فإن الله سبحانه وتعالى وهو العليم الحكيم بمصالح عباده قد شرع للامة المسلمة هذه اللقاءات المتكررة في مواسم الحج من أجل الوصول الى غرض أسمى ومنهج رشيد . ولا مندوحة اذن عن التوعية للحجيج على مجالات أوسع وأشمل وبمختلف اللغات ليدرك المسلمون الغاية والهدف من حجهم وتجمعهم والمصلحة الفردية في اداء النسك واسقاط فريضة الحج عن من حج مرة واحدة .

ان العزلة والانطواء التي يتسم بها البعض من الحجيج والتي تبرز باعراض البعض عن الاحتكاك واللقاء والامتزاج بأخوتهم ومحاولة التعرف اليهم والاستماع الى مشاكلهم وما يعمل في نفوسهم من آراء واقتراحات ... هذه العزلة سرعان ما تزول في هذا المؤتمر الاسلامي

تربط بين قلوبهم وتوحد ما تصدع من صفوفهم وتجمع كلمتهم وتقرب بين وجهات النظر في مسيرتهم وفي جميع ما يعود على الأمة الاسلامية بالخير والنفع العام أو في ما يعترض تلك المسيرة من عقبات وتعثرات . ذلك أن المنافع التي ذكرها الله جل شأنه لم تقيد بنوع دون نوع ولا بناحية دون ناحية ، وهي بعمومها واطلاقها تشمل كل ما ينفع الفرد والجماعة ويصلح شأنهما . فطهارة النفس وغسل ادرانها وزيادة صلتها بربها منفعة . والتشاور في رسم الخطط للعلم والثقافة منفعة . وتجميع الكلمة وحرص الصفوف وتوحيدها منفعة . والعمل والتركيز في نشر الدعوة الاسلامية في أرجاء المعمورة واطهار الاسلام على حقيقته وسماحته منفعة . وإبراز احكامه ونظمه وصلاحياتها لأن تكون نظام حياة للبشر منفعة . واعداد الشخصية المسلمة لتحمل أعباء الحياة منفعة . وبقاء الشخصية الاسلامية قوية بارزة بعيدة عن الميوعة والدوبان منفعة . هكذا تعدد المنافع وتنوع على حسب مقتضيات الأحوال التي توحى بها الأزمنة وواقع الأمة وخاصة في هذه

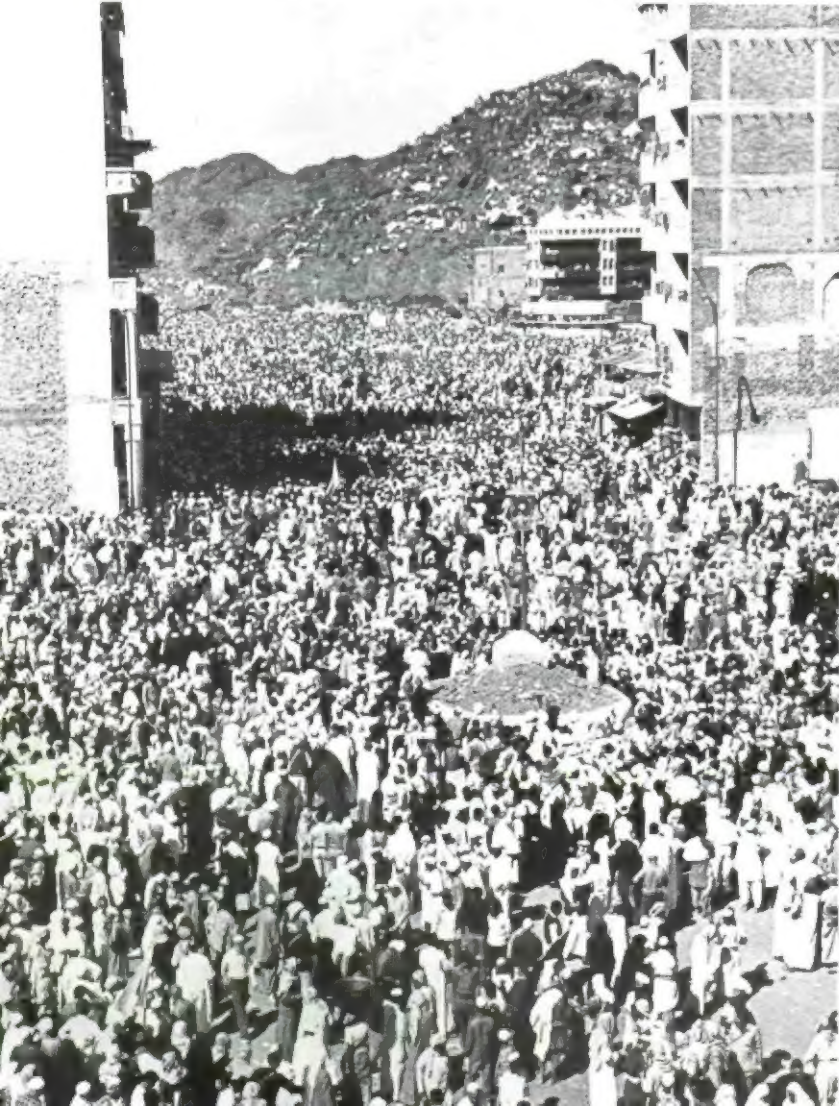




أفواج الحجاج تفد الى ميناء جدة الاسلامي لاداء فريضة الحج .

حجاج بيت الله الحرام يرمون الجمرتين الصغرى والوسطى في منى .

الحجاج يرمون جمره العقبة ، وهي الجمره القريبه من مكة المكرمة .

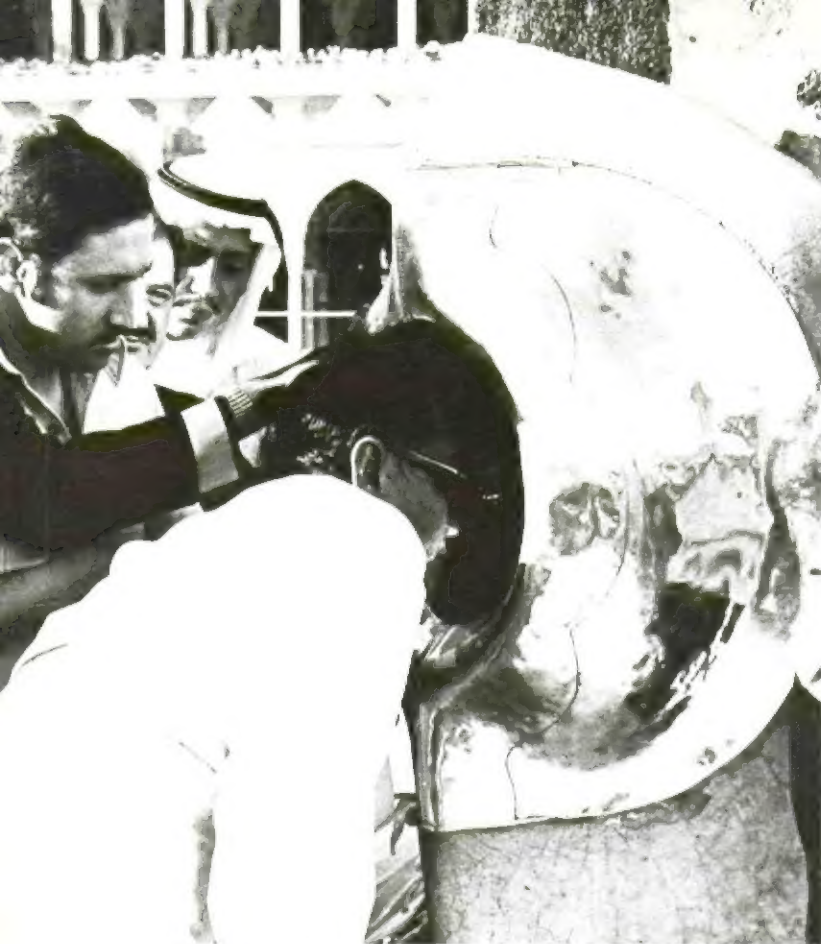




شعيرة السعي بين الصفا والمروة من أركان الحج ..

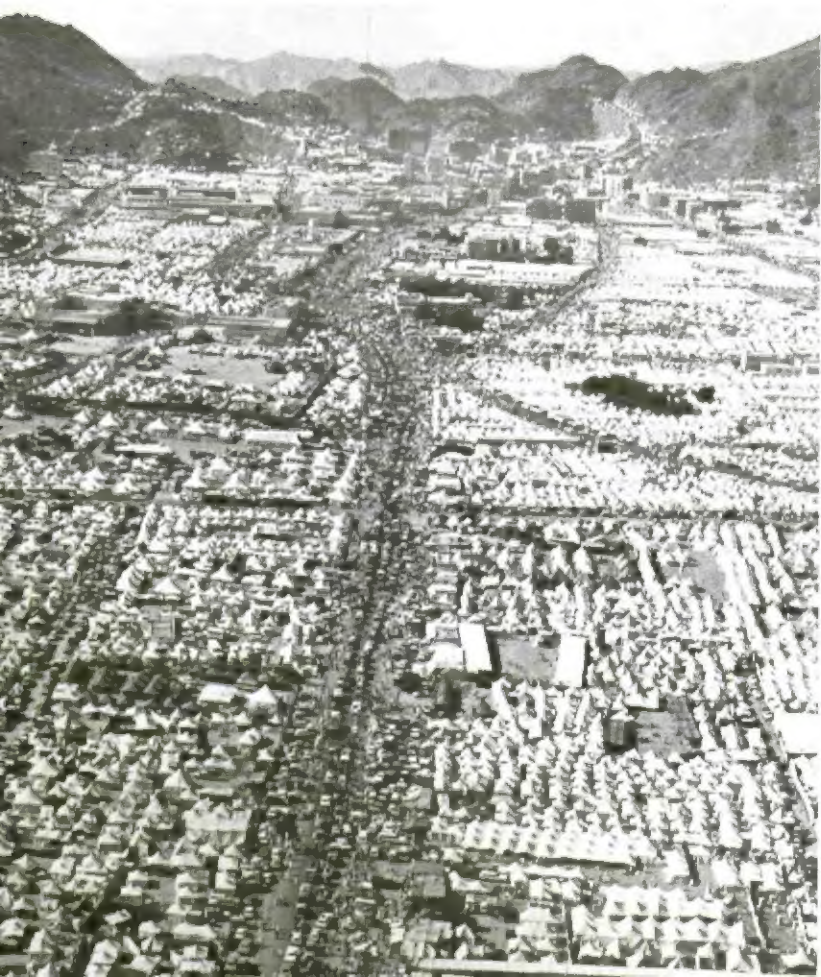
يوم عرفة .. لقاء تتمثل فيه الوحدة الاسلامية كأروع وأجمل ما تكون .. فيه يلتبس الحجاج رضى الله ويرجون منه المغفرة والرضوان ..





حجاج بيت الله الحرام يستلمون الحجر الأسود
اقتداء بالرسول الأعظم عليه الصلاة والسلام .

مئات الألوف من الحجاج يؤدون شعائر الحج في منى



يقوم جلالة الفيصل المعظم بقيادة الحجاج في كل عام ..
ويبدو جلالتة واقفاً بين يدي الله في الحرم المكي الشريف

مقام ابراهيم عليه السلام وقد وضعت عليه قبة من البلور ..



العظيم الذي تتاح لهم فيه فرصة التشاور والتدارس فيما بينهم حول المشاكل التي تواجه امتهم في هذا العصر .

ولله ينبغي للمسلم أن يقتصر على منفعة واحدة من منافع الحج ولئن فسر بعض العلماء قوله تعالى « ثم ليقيموا تقىهم » بأنه الشعث والوسخ والقذارة التي تراكمت على الحاج لانشغاله بالمناسك والاحرام ، فقد تحدث بعض العلماء عن ذلك ولم يجعله قاصرا على ازالة أدران البدن الذي يتم أو يصنعه الحاج بعد انتهائه من الاحرام ، بل جعله تنبيها من الأذى وهو درن البدن الى الأعلى ، ودرن القلب ، ودرن الجماعة ، وهو وقوعه تحت ضغط الشهوة والهوى والشكوك والأوهام والجهل ، أي أن ذلك يجب ازالته فترة الحج . فلا ينتهي الحاج من ازالة الأوساخ والأدران الحسية بالتحلل من الاحرام والتنظيف

الا ويجب أن يغسل تلك الأدران من قلبه وأفكاره ثم يعود الى بلده وأهله متطهرا من جميع الأدران كطهارة المولود يوم ولادته « من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » . ولا يتسنى ذلك الا بالاحتكاك باخوته في فرصة اجتماعه بهم في موسم الحج فيفيد منهم ويفيدون منه في رحاب البلد الأمين ، اذ من الصعب أو المتعذر أن يكون هناك لقاء بين المجموعة المسلمة يجمع القاصي بالداني على مختلف المستويات وتنوع الجنسيات واللغات واللهجات سوى لقاء الحج .

وفي الحج مظهر لاتنصر الايمان على أهواء النفس وشهواتها ، والنفس البشرية مهما تكن لا تكف عن شهوة ولا تصير عن نزوة اذ لم يخلق الله البشر ملائكة بل خلقهم بشرا يخطون « كل عبادي خطاؤون وخير

الخطائين التوابون » . وقد أحاط الله شعائر الحج بسياج يجعل للروح الغلبة ليؤدي الحاج نسكه ويعيش في اطار الفضيلة والعفاف والسلوك الرفيع بعيدا عن كل طيش ودنس وخطيئة « فمن فرض فيه الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج » .

وفي الحج دروس من التضحية وتدريب النفس على تحمل المتاعب وأعباء الحياة . والحياة بدون تعب وتضحية لا طعم لها ولا لذة . ومما يستشعره المسلم ويختمر في فكره ومخيلته ، حينما تأخذ وفود الحجج طريقها الى مكة المكرمة مشاهدة الكعبة المشرفة قبلة المسلمين وملقى وجهاتهم في صلاتهم . واذا من الله على المسلم بالتوجه الى بيت ربه مؤديا لهذه الفريضة أو متطوعا ووصل الى الميقات الذي وقته رسول الله

في أيام الحج يشارك المسلمون في تدارس أوضاعهم وأمورهم حفاظا على وحدتهم وتضامنهم ..



العبادة وانه وحده هو المستحق والمختص بها دون من سواه. وإذا وصل الحاج الى الكعبة المشرفة بدأ بعبادة الطواف حول الكعبة سبع مرات مبتدئا بالحجر الأسود مقبلا له كلما حاذاه ومستلما للركن اليماني بدون تقبيل اقتداء برسول الله عليه الصلاة والسلام ، وبعده السعي بين الصفا والمروة فالوقوف بعرفات في اليوم التاسع من ذي الحجة، فالمبيت بمزدلفة، وهكذا حتى تنتهي شعائر الحج . حقا انها مواقف رائعة تذكّر المسلم بالموقف الأكبر يوم القيامة حينما يجمع الله فيه الأولين والآخرين ■

سليمان بن عبدالعزيز آل سليمان - الدمام



رب اغفر لي وارحمي ...

صلى الله عليه وسلم ، للاحرام تجرد من ثيابه وليس ازارا على نصفه الأسفل ورداء على نصفه الأعلى مما دون رأسه في هذه الهيئة من اللباس يستوي الحجاج فيما بينهم لا فرق بين الغني والفقير والرئيس والمروءوس والراعي والرعية . وهذه الصفة وهذا التساوي بين الجميع يذكرهم حينما يتخلون عن هذه الحياة ويقدمون على ربهم في زي واحد . فاذا تجرد الحاج من لباسه ولبس لباس الاحرام تذكر القدوم على ربه ونهاية الحياة الدنيا فيدفعه هذا الى اخذ الأمانة والتزود بالأعمال الصالحة والابتعاد عن الخطيئة ، « وتزودوا فان خير الزاد التقوى » . وإذا دخل الحاج في النسك ولبس الاحرام لبى قائلا : « لبيك اللهم ليك، ليك لا شريك لك ليك، ان الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك » مستشعرا لما ترمز اليه هذه الكلمات من افراد الله بهذه

وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق ..



القوانين



القوانين الوضعية

في الاسلام معان متعددة مختلفة وان كانت تنبع من أصل واحد . ولست أريد في هذا البحث أن أبحث هذه المعاني ، وإنما أقتصر على واحد منها ، هو ما نسميه اليوم « الوظيفة » . وعلى هذا ، لو أردت أن أضع عنواناً لهذا البحث ينطبق على المصطلحات الحديثة لقلت : « قواعد قانون الموظفين في الاسلام » . وقد يكون من المفيد أن نقارن بين ما جاء في النصوص الشرعية ، واجتهادات بعض الخلفاء والفقهاء ، وبين بعض ما درجت عليه الأمم المتقدمة من قواعد في اختيار موظفيها ، لترى كيف سبق العقل العربي ، الذي صقله الاسلام وهذبته وعلمته ، هذه المذاهب الحديثة في حفظ حقوق الوالي والمجتمع على السواء ، وفي حسن تخير الكفّي الذي لا يتبع غير سبيل الحق .

الوالي أو العامل أجير عند الدولة ، يقوم بخدمة عامة . ومهما تختلف تعاريف الموظف في القوانين الحديثة ، فإنها لا تخرج عن هذا المضمون . وإذا تتبعنا نصوص القرآن الكريم وجدنا أن أول قاعدة وضعها الاسلام في اختيار الموظفين جاءت في قوله تعالى (١) : « ان خير من استأجرت القوي الأمين » . والمراد بالقوة هنا معناها : القوة الجسدية ، وقوة الشخصية ، أي الانسان الذي يحزم أمره ، فيقرر ما يراه واجبا في موضع التقرير ، وينفذ قراره من غير تردد ولا توان . أما الأمانة فأمر أولي ، لا بد من اقترانه مع القوة ، حتى تسير قرارات الوالي وفق مقتضيات الحق والعدل .

وجاءت السنة النبوية مؤكدة للآية الكريمة . فقد ورد في صحيح مسلم (٢) : عن أبي ذر قال : قلت يا رسول الله ، ألا تستعملني ، قال : فضرب بيده على منكبي ، ثم قال : « يا أبا ذر ! انك ضعيف ، وانها أمانة ، وانها يوم القيامة خزى وندامة ، إلا من أخذها بحقها ، وأدى الذي عليه فيها . » ولا ريب عندي في أن الرسول الأعظم ، صلى الله عليه وسلم ، انما عني ضعف شخصية أبي ذر ، وعدم قدرته على تدبير الأمور على الوجه الذي تقتضيه المصلحة ، ولم يكن المراد ضعفه البدني . وقد طبق الفاروق عمر ، رضي الله عنه ، هذه القاعدة ، ورجح الأقوى من الرجال على القوي . فقد ورد في تاريخ الطبري (٣) : « استعمل عمر ، عبد الله بن قيس ، على

(١) سورة القصص . (٢) ج ٣-ص ١٤٥٧ (طبعة الحلبي) . (٣) ج ٦٥/٤ (طبعة دار المعارف) .

الولاية قفحة الأسرار

بقلم الأستاذ ظافر الفاسمي

« ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها » (٦)
وقد أجمع علماء التفسير على أن هذه الآية
نزلت في شأن مفتاح الكعبة . فقد روى ابن
اسحاق (٧) : « ان الرسول لما نزل بمكة واطمان
الناس ، خرج حتى جاء الى البيت ، فطاف
به سبعا على راحلته ، فلما قضى طوافه دعا
عثمان بن طلحة ، فأخذ منه مفتاح الكعبة ،
ففتحت له .. ثم قام علي بن أبي طالب ،
ومفتاح الكعبة في يده ، فقال : يا رسول الله !
اجمع لنا الحجابة مع السقاية ، صلى الله عليك .
فقال الرسول : « أين عثمان بن طلحة » ؟ فدعي له ،
فقال : « هاك مفتاحك يا عثمان ، اليوم يوم
بر ووفاء » .

ولعل من أرقى من عالج هذه الآية الكريمة
وبيّن مراميها ، شيخ الاسلام ابن تيمية في كتابه
« السياسة الشرعية » ، حيث قال (٨) :

بالشام) : ويحك ! كيف الحيلة ؟ قال :
ما تجعل لي ؟ قال : أربعمئة دينار . فكتب
(دورين وقراها) ، ثم أمضاها في الدواوين ،
فأخذ شيئا كثيرا . فلما ولي هشام دخل عليه
ذويد ، فقال له هشام ، دورين وقراها !
لا والله لا تلي لي ولاية أبدا . وأخرجه
من الشام » .

فأنت ترى أنه لم يكتف بحرماته من الولاية ،
بل نفاه أيضا عن قاعدة الخلافة ، خيفة خيانتة .

وإذا كان اختيار القوي الأمين قد جاء في
الآية على وجه الإخبار والاستحسان ، فإن
توسيد الولاية الى الأكفياء قد جاء في القرآن
الكريم على وجه الوجوب والأمر . قال تعالى

السواحل ، وعزل شرحبيل . فقال له شرحبيل :
أعن سخطه عزلتني يا أمير المؤمنين ؟ قال :
لا ، انك لكما أحب ، ولكني أريد رجلا أقوى
من رجل . قال : نعم ، فاعذرني في الناس
لا تدركني هُجنة . فقام عمر في الناس فقال :
أيها الناس ! اني والله ما عزلت شرحبيل عن سخطه
ولكنني أردت رجلا أقوى من رجل » .
ومن أحلى ما أثر عن عمر في هذا المعنى
قوله (٤) : « أشكو الى الله ضعف الأمين ،
وخيانة القوي » .

ومن أجمل التطبيقات العملية لاقصاء الخونة
عن الولاية ، ما رواه الطبري عن هشام بن عبد
الملك ، قال (٥) :

« أقطع هشام-قبل توليه الخلافة-أرضا
يقال لها : (دورين) ، فأرسل في قبضها ،
فاذا هي خراب . فقال لذؤيد (كاتب كان

(٤) معاصر التأويل ج ١٣/٤٧٠٣ . (٥) ج ٧/٢٠٥ . (٦) سورة النساء . (٧) راجع ابن هشام ٤/٤٤ (طبعة الحلبي) . (٨) (ص-٤) وما بعدها .

« هذه الرسالة مبنية على آية الأمراء في كتاب الله تعالى ، وهي قوله تعالى : « ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها » . قال العلماء : نزلت في ولاية الامور ، عليهم ان يؤدوا الامانات الى اهلها ، واذا حكموا بين الناس ان يحكموا بالعدل . واذا كانت الآية قد اوجبت اداء الامانات الى اهلها والحكم بالعدل ، فهذان جماع السياسة العادلة ، والولاية الصالحة . ثم قال : فيجب على ولي الامر أن يولي على كل عمل من أعمال المسلمين أصلح من يجده لذلك العمل . قال النبي ، صلى الله عليه وسلم : « من ولي من امر المسلمين شيئاً ، فولي رجلاً وهو يجد من هو أصلح للمسلمين منه ، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين » . (رواه الحاكم في صحيحه) . وفي رواية : « من قلد رجلاً عملاً على عصابة ، وهو يجد في تلك العصابة ارضى منه ، فقد خان الله ورسوله وخان المؤمنين » . فيجب عليه البحث عن المستحقين للولايات من نوابه على الامصار ، من الامراء الذين هم نواب ذي السلطان والقضاة ، ومن امراء الاجناد ، ومقدمي العساكر ، والصغار ، وولاة الاموال من الوزراء والكتاب .. وغير ذلك من الاموال التي للمسلمين . وعلى كل واحد من هؤلاء ان يستنبط ويستعمل اصلح من يجده ، وينتهي ذلك الى ائمة الصلاة والمؤذنين والمقرئين والمعلمين وامراء الحج والبرد وخزان الاموال ونباء العساكر الكبار والصغار ، وعرفاء القبائل والاسواق ... » فالت ترى من الجمع بين الآية ومفهومها ، واسباب نزولها ، والصيغة الجازمة التي جاءت فيها : « ان الله يأمركم » ، وبين الاحاديث الشريفة التي ايدتها ، واوضحتها ، وبين اقوال العلماء الذين فسروا الآية والاحاديث . ترى من الجمع بين هذا كله ان الشريعة الاسلامية قد امرت بجميع الضوامن الكفيلة بان توسد امور المسلمين الى « الاصلح » . والى ابعاد الصالح . ومن ابتغى وراء ذلك فقد اندرهم

الرسول الانذار الاكبر ، واعتبرهم خونة لله ورسوله والمؤمنين . ومن أعظم أثماً ممن خان الله ورسوله والمؤمنين ؟ ! ويقيني أن هذا التحذير الذي جاء على لسان الرسول الاعظم ، افعل في نفس المؤمن من اي مؤيد آخر ، فهو لجنة له وأية جنة ، من الاقدام على ابعاد الاصلح وتولية الصالح ، واهمال مصالح الدولة ، واغفال مصالح الرعية .

مَقَامُ الْعِلْمِ فِي التَّوْلِيَةِ

حرصت جميع القوانين الحديثة على اشتراط الكفاية العلمية لتولي الوظائف العامة ، ونصت على وجوب الحيازة على الشهادات ، وأوجبت على المرشح لوظيفة ما ، او طالبها ، ان تكون مؤهلاته العلمية متناسبة مع العمل الذي سيتولاه . ولم يكن روح هذا المبدأ غريباً عن نظام الحكم في الاسلام منذ ان اشرق نوره . روى ابن هشام في السيرة قال (٩) في معرض اسلام ثقيف : « فلما أسلموا ، وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابهم ، أمر عليهم عثمان ابن أبي العاص (١٠) ، وكان من أحدثهم سناً ، وذلك أنه كان أحرصهم على التفقه في الاسلام ، وتعلم القرآن » .

وقد جرى عمر الفاروق على سنة الرسول الاعظم في تولية امراء الجيوش خاصة . قال الطبري (١١) :

« ان أمير المؤمنين ، كان اذا اجتمع اليه جيش من أهل الايمان ، أمر عليهم رجلاً من أهل الفقه والعلم » .

وظل اهل الصلاح والرأي ، ينصحون الخلفاء في مختلف العصور ، للجرى على هذه السنة ، التي لا تصلح الدولة الا بها . ونكتفي بمثل واحد اوردته الطبري في حوادث عام (٨١٢٦) ايام خلافة يزيد بن الوليد . قال الطبري (١٢) :

« دخل يزيد بن حجرة الغساني على يزيد

ابن الوليد ، فقال : يا امير المؤمنين ! اوليت منصور بن جمهور على العراق ؟ قال : نعم . لبلائه وحسن معونته . قال : يا امير المؤمنين انه ليس هناك (١٣) ، في اعرابيته وجفائه في الدين . قال : فاذا لم اول منصوراً في حسن معاونته فمن اولي ؟ قال : تولي رجلاً من اهل الدين والصلاح ، والوقوف عند الشبهات ، والعلم بالاحكام والحدود » .

واذا جاز التشبيه لقلنا ان اشتراط شهادة الحقوق في هذه الايام مماثلة للعلم بالاحكام والحدود في ذلك الزمان .

ويروى عن الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، انه قال : « اثنان في الناس اذا صلحا صلح الناس ، واذا فسد افسد الناس : العلماء والامراء » . ومن اجمل الاقوال المأثورة : « اذا كان الامراء علماء ، صار العلماء امراء » . واي مجتمع ارقى من المجتمع الذي يكون فيه العلماء امراء . انه الغاية التي نشدها الفلاسفة والحكماء ، وسعى اليها المصلحون في جميع البقاع والاصقاع . وقد يتفق ان يكون والي جاهلاً ، او ناقص العلم . والى مثله وجه ابن المقفع هذا القول البليغ (١٤) : « اذا ابتليت بالامارة فتعوذ بالعلماء » . وهذه القاعدة التي وضعها ابن المقفع اصل من اصول تنظيم الدول الحديثة ، فما هذه المجالس الاستشارية ، واللجان الفنية ، والخبراء الذين يحيطون برئيس الدولة ، الا تطبيق لما نصحه به ابن المقفع قبل ثلاثة عشر قرناً من التعوذ بالعلماء » .

وبعد ، فهذا قلّ من كلّ ، عرضنا فيه بعض القواعد التي جاءت بها الشريعة الاسلامية قبل اربعة عشر قرناً في موضوع « الولاية » . ومنها يتضح ان هذه الشريعة قد سبقت جميع الشرائع الحديثة الوضعية الى وضع الضوامن التي تكفل استمرار الدولة واستقرارها ، وتجعل من جهازها اداة لتحقيق العدل بين الناس ■

طاهر القاسمي - لبنان

(٩) ج ٥٤٠/٢ (طبعة البابي الحلبي) - والطبري ٩٩/٣ (١٠) راجع ترجمته في الاصابة الترجمة ٥٤٤٣ ، وفي طبقات ابن سعد ٣٧٢/٥ (١١) ج ١٨٦/٤ . (١٢) ج ٢٧١/٧ . (١٣) يريد أنه ليس أهلاً لها . (١٤) رسائل البلغاء - ص ٥٩ - طبع البابي الحلبي - ١٣٣١-١٩١٣ م

أُحِبُّ.. نَفْسِي..

للشاعر طاهر زمخشري

مفردة المقاطيع بالحنان
وتسكب في دمي ما قد شجاني
وفيه من اللطافة ما براني
تبسم لي لأحلم بالتداني
تعابثني ، وتصدح بالأغاني
وفي ترددها رجع المثاني
بأنفاس مفردة حسان
ينور بالفتون وبالبيان
وينشره الشدا عبّر المغاني
سمعت نعم ؟ ترددها الأماني

إذا ما عاد يستأني جناني
إذا ما قلت يا أحلى كمان
ليرجع شذوها صفو الزمان
يحب لا يسوخ به لسان
وأخبره فيسرف في امتحاني
وأزجر أن ترددها الأماني

مفردة المقاطيع والمعاني
يطوف بها بأفباء الأماني
يسرف رفيف عطير الأقحوان
من الأفنان ترقص في الحنان
يعطر رجعه جو المكان
ينجوى ذاب فيها عاشقان
روافده تصوص بالجمان
بغير "نعم" ترددها الأماني

طاهر زمخشري - جدة

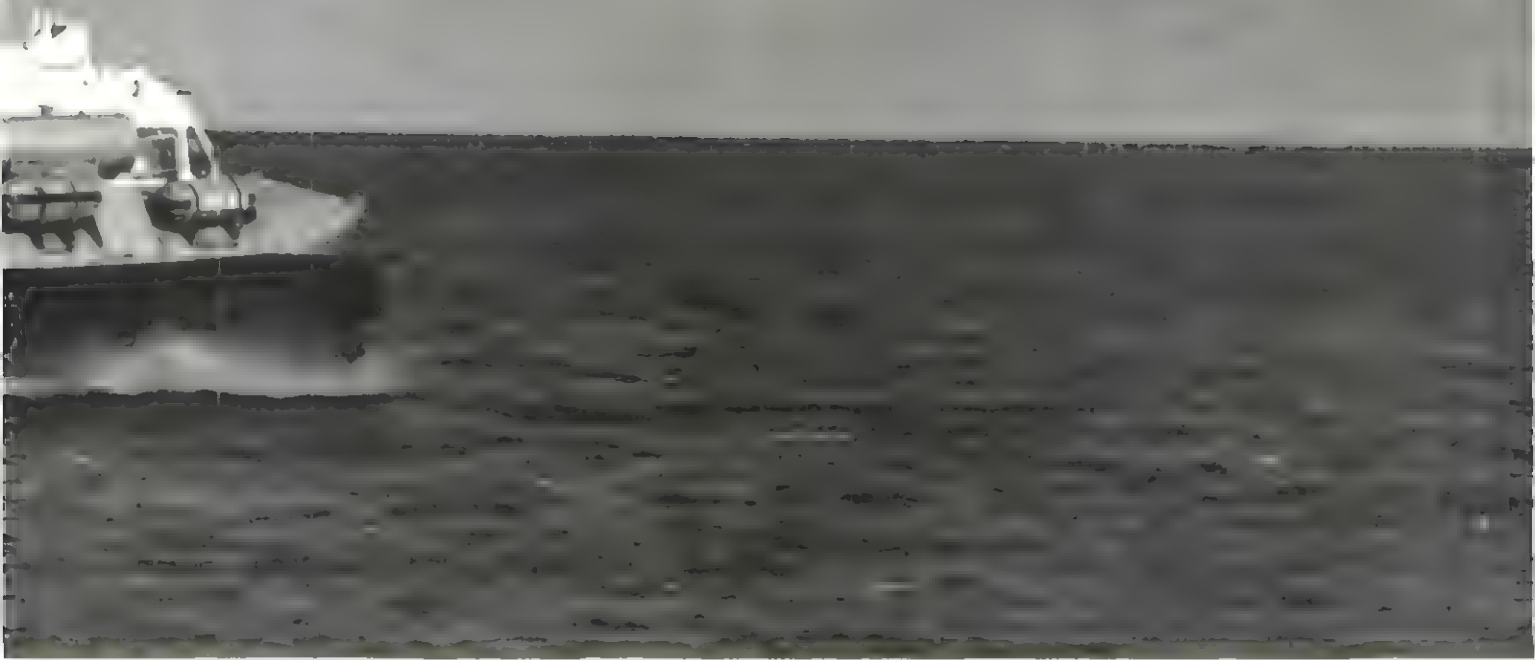
أحب نعم .. معازفها الأماني
وتسرع منمعي فأذوب وجداً
شجاني أنه عذب برود
ورق لأنسه أنفاس وزد
ومد ظلاله حولي طيوفاً
تقول نعم ؟ فأسمعها نشيداً
فما أحلى اللطافة وهي تسري
على التيار يحملها جمال
يرقرقه الأثير إذا تهادى
فما أزكى ، وما أبهى إذا ما

فهاتي : يا رفيق الدرب شذواً
وقلها ألف ألف .. لا أغالي
فماودها على سم الليالي
لأنعم في الحياة مع التغني
أكاتمه فيفضحني ارتعاشي
وأنسى إن سمعت نعم ؟ فأهفو

أحب نعم ؟ .. معازفها الأماني
يعود بها الربيع إلى حياة
بأنهى ما يتوق له فصولاً
بأنلدى ما يجود به نسيم
يسود إن تبسم أو تغتنى
بأحلى ما يدور به حديث
يسدقك الهناءة من نعم
فلاوالحب لنا للحنن معنى



وسائل لها في الحضارة أصول ومسائل لا بد لها من حلول



الشوارع والممرات أنوارا تمنع وتكبح ، فلا المارة يعترضون طريق السيارات المفتوح . ولا هي تسد عليهم عبورهم المسموح به . ترى .. من هو أول من قام بتخطيط الطرقات والمواقف العامة ؟

الروايات أن فكرة تخطيط الشوارع للسيارات ظهرت بادئ الأمر في كندا في أحد أيام ربيع عام ١٩١٩ ، وذلك عندما شاهد المستر « فرانك بجز » ، وزير الأشغال العامة والطرق في « أونتاريو » في ذلك الحين الموظف ، المسؤول عن موقف السيارات في المدينة وهو يحمل جردلا من الصبغ ومعه فرشاة . ولما استفسر الوزير من الموظف عما

عنها هي السيارات ، وهي وسيلة نقل بري كما أسلفنا ، وما بدأ يصاحب كثرتها من مشكلات وأضرار على وفرة منافعها لنا في شتى مجالات الحياة . فقد أخذت تراحم السكان والمارة في العواصم والمدن الكبرى . فابتنوا لها مواقف خاصة ترتفع كالبنائيات الضخمة الشاهقة ، وخططوا لها ، في بعض البلدان ، أماكن في الشوارع العامة والطرقات تحتلها بأجر كأى مستأجر لمسكن أو منزل .. وتكاثرت السيارات في المدن والحواضر حتى أخذت تعوق حركة المشاة ، ولذا سارعت الأجهزة المهيمنة على تنظيم المرور الى تخطيط ممرات للمشاة . يعبرون عليها ، وجعلوا على

« المواصلات » في معناها الواسع الفضفاض تضم الكثير .. الكثير من الوسائل والمعدات والأجهزة . وأول ما يتبادر الى الأذهان وسائل النقل البري وأهمها السيارات ، ولكنها أيضا تضم في معناها مواصلات البحر والجو ، والهاتف والبرق والمذياع والتلفاز ، وما تحت الماء وما في جوف الأرض من أنابيب وأنفاق وأسلاك ، وما تحمله الصواريخ من مركبات فضائية . وغاية الانسان في كل ذلك تحقيق هدف ، وبلوغ منفعة علمية ، ودرء خطر . على اختلاف مشارب هذا الانسان ومآربه وأهوائه .

وسيلة المواصلات التي نحن بصدد الحديث

تزداد حاجة الإنسان إلى مختلف وسائل المواصلات مع ازدياد تقدّم الحضاري، وتبعاً لذلك تزداد صناعة هذه الوسائل وتتموَحاملة معها فوائدّها الوفيرة ومشكلاتها المتعدّدة المتنوعة. ويسارع الإنسان إلى حلّ هذه المشاكل لتأمين المنافع والإبقاء عليها، إذ هي عصب تقدّمه ووسيلة لبلوغ غايته الدنيافيها والقصيّة، كما يواصل تطوير هذه الوسائل وتجديدها ليصل بها إلى ما يهدف إليه من وراء ابتكارها وصنعها.



الخطوط الجوية الكندية - طائرة بوينغ ٧٤٧

الخطوط ، ولكن هناك شعورا قويا بأن فكرة تخطيط المنعطفات الخطرة بدأت في مكان ما في كندا. وبالإضافة إلى ذلك، يعتقد المؤرخ لشؤون النقل «أدوين جيليت» بأن الخطوط المنقطعة بدأت أيضا في كندا وقد جاء ذلك في كتابه «قصة الطرق في كندا» إذ قال : ان فكرة تخطيط الطرق يرجع الفضل فيها إلى المهندس «ج.د. ميلر» الذي أشرف على إنشاء الطريق الرئيسية في «أونتاريو» الواقعة على مقربة من حدود مقاطعة كوبيك وذلك في عام ١٩٣٠. فقد لاحظ «ميلر» أن الضباب ، عندما ينتشر من البحيرة المجاورة للطريق ، يصبح من المتعذر على السائقين تبيان طريقهم بوضوح ، فوضع

جری بینہ وبين الوزير . فيقول : « لقد فكر الوزير لحظة عندما سمع كلامي . ثم ذكر بأنه وجد صعوبة في رؤية المنعطفات القريب من منزله لدى عودته من اجتماع هام ليلة الجمعة . ونسيت أنا المسألة الى أن كنت ذات يوم . بعد اسبوعين تقريبا ، عائدا الى منزلي فرأيت خطأ أيضا على منحني الخط القريب من منزل الوزير . وبعد بضعة أسابيع شاهدت الخطوط البيضاء تنتشر على جميع المنعطفات الخطرة في الطريق . »

الموظفين الحاليين في وزارة النقل والمواصلات في «أونتاريو» لا يستطيعون تأكيد رواية هذا الموظف عن تاريخ وضع

ينوي عمله بالصين أجاب الموظف بأن طبيين استأجرا مكانين لسيارتهما في الموقف ، وأن الواحد منهما كثيرا ما يأتي ليأخذ سيارته لدى ذهابه للكشف على أحد المرضى ، فيجد أنها محجوزة بين عدد من السيارات ويصعب عليه أخذها فيعوقه ذلك عن اجابة المريض في الحال . وأه ، أي الموظف . ينوي عمل بعض الخطوط على أرض الموقف بحيث يمتنع أصحاب السيارات الأخرى عن إيقاف سياراتهم في طريق خروج سيارتي الطبيبين . ويضيف هذا الموظف في رسالة بعث بها الى احدى الجمعيات الكندية التي تعنى بالشؤون التاريخية . عن ذلك الحديث الذي



زودت الحافلات بصناديق يضع فيها الراكب الأجرة المقررة حال دخوله اليه



ظهرت الخطوط المتقطعة على المنعطفات الخطرة في الطرق الرئيسية لأول مرة في كندا .

بأن هذه المشكلة جاءت نتيجة لاعتماد الناس المطلق على السيارات في تنقلاتهم . حقا ان السيارة بالنسبة للكثيرين من الناس هي الوسيلة الأفضل للتنقل من حيث السهولة والسرعة والراحة . ولكن الحاجة تحدتنا الى ضرورة توفير بديل للسيارة قابل للتطوير والتطبيق يوفر تنقلا مناسباً ليس لمن لديهم الخيار في استعماله فقط وانما أيضاً لأولئك الذي يعتمدون كلياً على وسائل النقل العام كالشباب والشيوخ والمعوقين .

في بعض البلدان الصناعية كان الكثيرون من سكان المدن المكتظة يعتمدون على سياراتهم الخاصة في التنقل خلال العقود الأخيرة ، مما أصاب بعض المواصلات العامة بالكساد الى حد ما . ولذا أخذ بعض من يهمهم الأمر بالتفكير في مطلع العقد الحالي في ضرورة ايجاد وسيلة للمواصلات متزنة وقبولة لدى مختلف فئات الناس . هذا وقد اعتمدت في الآونة الأخيرة وسائل جديدة لنقل الناس والبضائع ، من بينها الأرصفة المتحركة ، والخطوط الحديدية المفردة ، والحافلات الصغيرة . والشاحنات التوربينية ، والسيارات الكهربائية . وخطوط الحافلات السريعة . والحافلات ذوات الوسائل الهوائية ، وشبكات الخطوط الحديدية المتطورة ، والقطارات التي تعتمد في سيرها على الثقل أو المغناطيسية « Gravity vacuum »

الحديدية والشوارع الفسيحة والخطوط الجوية والمائية والأنابيب والاتفاق ، من أن يعمل حسب القاعدة ذاتها ؟

ب فكرة الرجل وولده قد لا تحل المشكلة حلاً كاملاً ولكنها تعكس الشعور بضرورة ايجاد حل لهذه المعضلة . وقد كان لهذه الفكرة المبتكرة أثرها الفعال اذ حدث بالأشخاص العاديين والشركات والمؤسسات الخاصة والعامة ، والحكومات الى النظر الى هذه المشكلة بصورة جدية .

ان صناعة وسائل النقل وملحقاتها توظف ، في البلدان الصناعية الراقية ، حوالي ١٣ في المائة من الأيدي العاملة فيها كما أنها تستهلك الكثير من منتجات الصناعات الأخرى . ففي الولايات المتحدة الأمريكية مثلاً يستهلك ما نسبته ٧٥ في المائة مما تنتجه من المطاط ، و ٢٩ في المائة من الحديد . كما تبلغ تكاليف النقل حوالي ٢٠٠ مليون دولار أو ما يوازي ٢٠ في المائة من الانتاج الوطني الاجمالي لتلك البلاد . وتشير الاحصاءات الى أن ٨٦ في المائة من الاسفار التي يقوم بها الناس يقطعونها بالسيارات . لذلك باتت هناك حاجة ملحة لظهور وسيلة أخرى بديلة للسيارات لنقل الناس داخل العواصم والمدن المزدحمة بالسكان . ويقول خبير في شؤون المواصلات في إحدى المدن الكبيرة المكتظة بالسكان

خطوطاً متقطعة في وسط الطريق على مسافات متساوية ، غير أن رئيسه أمره بإزالتها عندما شاهدها في بادئ الأمر ، ثم عاد ووافق على رأي المهندس . ومنذ ذلك التاريخ أخذت الخطوط المتقطعة تظهر في مختلف أرجاء أمريكا الشمالية . ومع مرور الزمن ، تطورت وسائل المواصلات بشكل تتوفر معه الراحة والسلامة . ففي « تورنتو » مثلاً وهي من حواضر كندا ، أصبحت أسلاك الكهرباء ، التي تمتد حافلات المدينة بالطاقة ، معلقة فوق الحافلات بعد أن كانت مطمورة تحت الأرض ، الأمر الذي كان يعرضها للتلف خلال تساقط الثلج وهطول الأمطار الغزيرة .

ثم ماذا عن المواصلات وسبل تطويرها في أيامنا هذه وما هي المشكلات أو التحديات التي تواجه المسؤولين في العواصم والمدن الكبيرة التي تزدهم بالسيارات والسكان على حد سواء ؟ **عندما** افتتح معرض النقل الدولي في مايو ١٩٧٢ في الولايات المتحدة الأمريكية لفت أنظار الخبراء والزائرين جناح صغير يضم نموذجاً مجسماً ملوناً مثبتاً على لوح من الكرتون المقوى ، قام بصنعه رجل وولده وهو عبارة عن شبكة مواصلات متوازنة متكاملة صممت على غرار جهاز الدورة الدموية في جسم الإنسان . ودافع الأب وولده عن فكرتهما متسائلين « ما الذي يجمع نظام مواصلات في بلدن وهو الذي يضم مختلف الوسائل كالسكك



بعض وسائل نقل الركاب الحديثة في المدن الكبيرة وهي تسير على سكك حديدية أو خطوط كهربائية موجهة ، ومزودة بوسائد هوائية أو عجلات .

١ tube & magnetic levitation trains

والطائرات النفاثة التي تفوق سرعتها سرعة الصوت ، والطائرات العمودية والقوارب البرمائية وغيرها من الوسائل الأخرى التي تجل عن الحصر ، بعضها قد بدىء باستعماله فعلا وبعضها لا يزال قيد التطوير .

ناحية أخرى ، فقد تم في السنوات الأخيرة إنشاء خط حديدي سريع يصل بين نقطتين تبلغ المسافة بينهما ٢٤ كيلومترا ، ويقطعها القطار في ٢٢ دقيقة . وينقل هذا الخط أكثر من ٣٣٠٠٠ راكب يوميا ، ٤٠ في المائة منهم كانوا ممن يستعملون سياراتهم الخاصة . ويعزو المسؤولون نجاح هذا الخط الى ثلاثة أمور ، هي السرعة ، ووفرة القطارات ، ورنخص التكلفة . وقد أثار نجاح هذا الخط الحديدي الجديد فكرة إنشاء خطوط أخرى مماثلة تربط بين مختلف المدن والمراكز الصناعية حيث يقيم الناس ويعملون .

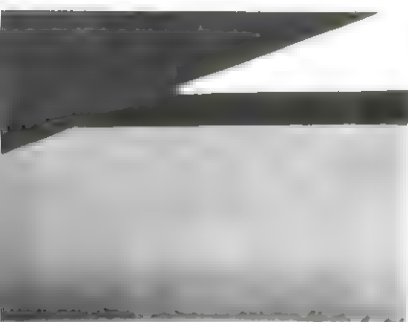
ومن الاجراءات المقترحة لتحسين أحوال حركة المرور والمواصلات في المدن المكتظة بالسكان ، وتشجيع أصحاب السيارات الخاصة على استعمال وسائل النقل العام ، توسيع شبكة خطوط الحافلات ، وجعل الشوارع ذات اتجاه واحد ، وتحديد المواقف العامة ، وتعيين أماكن الانعطاف ، وضرورة الحصول على أذونات خاصة للوقوف في بعض الأماكن



حفلة كهربائية تم تطويرها مؤخرا لنقل الركاب بين محطتين دون توقف .



سيارة متطورة تسير على وسادة هوائية تبلغ سرعتها حوالي ٣٠٠ ميل في الساعة .



يمثل هذا الصرح نموذجاً مصغراً لنظام المواصلات في المستقبل



نموذج لسيارة حديثة تستخدم في نقل الركاب داخل المدن .



جزء من طائرة شحن حديثة جرى عرضها في معرض النقل الدولي .



طراز لاهدى حافلات القه المزمع استخدامها في نقل الركاب في المدن المزدحمة.

حوامة حديثة عرضت في معرض النقل الدولي الذي أقيم في الولايات المتحدة عام ١٩٧٢ .

موقف آلي حديث للسيارات أخسذ يظهر في المدن المزدحمة في محـ
حل مشكلة المرور التي غدت اليوم من مشاكل العصر .

أخذت هذه الصور عن مجلة «لامب»

ان وسائل المواصلات على اختلاف أنواعها تستهلك الكثير من أنواع الوقود والمحروقات . لذلك فانه لا بد من ايجاد نظام مواصلات متزن يحفظ موارد هذه الطاقة ويستخدمها بشكل أفضل . كما أن توفير نظام نقل عام في المدن الكبرى والمناطق المزدحمة لمختلف فئات الناس سيكون خطوة هامة نحو حل مشاكل المرور والمواصلات .

اشتمل معرض النقل السالف الذكر **فقد** على عدد من الوسائل الحديثة والأفكار الجديدة، فاشتركت فيه مئات الهيئات والمؤسسات، وعرض العديد من الوسائل الفنية والأفكار المختلفة . وإذا أخذنا هذه الوسائل والأفكار وأوليناها الاعتبار والتنظيم حسب أهميتها، فانها قد تؤدي في النهاية ولا شك الى التوصل الى نظام للمواصلات متزن ومعقول يحفظ للبيئة مقوماتها ولللإنسان خدمة أفضل وأيسر ■

اعداد : ابراهيم أحمد الشنطي

كما أن التكاليف الباهظة المترتبة على نقل هذه المواد من المنجم أو الحقول المنتجة للزيت والغاز الى محطات توليد الطاقة ربما تنخفض في المستقبل وذلك باستعمال كابلات كهربائية ذات كفاءة عالية يجرى تطويرها حاليا ، لنقل الطاقة الكهربائية عبر مسافات شاسعة . هذا وقد ظهرت في الآونة الأخيرة الأجهزة الالكترونية المتطورة كالهاتف ذي الصورة والمذياع المصور والتلفاز السلكي . واستعمال مثل هذه الأجهزة يقلل ، ولا شك ، حاجة الناس للتنقل ، كما حصل لدى ظهور الهاتف العادي .

وعلى كل حال فان التقليل من حاجة الناس الى السفر قد يكون له دور في حل المشكلة جزئيا . وإذا ما نظرنا الى الأمر نظرة عامة نجد أنه من الضروري بمكان ادخال تحسينات جديدة على وسائل النقل العام وتوظيف رؤوس أموال اضافية لتطويرها واستحداث وسائل أخرى أكثر تطورا تفي بمتطلبات الناس وقضاء حاجاتهم .

الواقعة في رؤوس الشوارع ، ونقل البضائع وتحميلها ليلا عندما نقل الحركة ، وتوفير شبكة من المواصلات بالحافلات بين ضواحي المدن والأسواق بحيث يسهل على القاطنين شراء حاجاتهم وحملها الى المواقف المنتشرة في الأسواق دون مشقة أو تعب ..

يقول أحد الخبراء في شؤون المواصلات ، يجب أن يشمل الضواحي التي يتوقع أن تزدهم بالسكان في المستقبل ، وكذلك المرافق العامة التي يحتاجها السكان ، فتوزع في مختلف الأحياء حتى لا يضطر الناس الى السفر والتجمع في سوق واحدة قد تصبح ذات يوم مكتظة مزدحمة . فالتنظيم والتخطيط السليم يمكن أن يساعد في التقليل من حاجة الناس الى التنقل والسفر . فالتقليل من حاجة الناس الى السفر عامل قد تكون له أهمية كبيرة خلال السنوات القادمة . فخطوط ايصال مواد توليد الطاقة كالغاز والبتروك والفحم مثلا تنقل من الحاجة الى السفر ومن نقل هذه المواد من مكان الى آخر .



وقد الأصوات المرتجفة من الخوف ، المرتعشة من الوجع ، بأن التار على أبواب البلدة ، ومن الناس من كان ينطق بالحقيقة في ذلك اليوم . ان التار يقتربون منها بغطى سريعة داهمة وأنهم عما قليل لا يلبثون الا بضع لحظات ، ثم يطبقون عليهم ويفنونهم عن آخرهم تحت سناك خيلهم الكثيرة وتدوسهم أقدام جحافلهم الجارية التي كانت تسير وكأنها جراد منتشر يحجب الشمس عن الأرض ويحرق الأخضر ويأكل كل مظاهر الحياة من فوق سطحها ، فيغادرونها خرابا يبابا .

لذلك فرغ الناس ، واصطكت أسنانهم ، وكل منهم توقف فكره لحظة ، طالت أو قصرت ، ليرسم له ماذا يعمل . وبدأ الليل يلف البلدة « حران » بثوبه . وما اقساه من ليل .. ظلامه كان كثيفا .. وما أجمل فرصته للاعداء ليغيروا ويفتكوا سائرين في طريق شرهم تحت جناحه الأسود . وكان واضحا ما يجب على كل فرد أن يفعل في ذلك اليوم .

لم يكن أمام الناس الا الهجرة .. ترك الديار ومتاعهم .. ماذا يفعلون به ... ؟ ليس لهم الا أن يحملوا ما يقدرون عليه ، وفي أوله أغلى المتاع وأعزه الى نفس صاحبه .. وخرجت الاسر تتوالى على الطرق الى خارج « حران » قبل أن تصلها الجحافل القادمة من الشرق دون أن يعوقها عائق أو يقف في سبيلها حاجز .

ولما بين تلك الأسر أسرة « ابن تيمية » .. خرجت بعد أن حزمت متاعها .. أترى كان هذا المتاع ذهابا أو فضا . ؟ كلا ، أبعد من ذلك بكثير .. كان الكتب ، والكتب لا شيء غيرها ، فهي أسرة علم ودين .. ولاقت في سبيل حملها مشقات كثيرة ولم يستطيعوا التنازل عنها لأنها ثروتهم وغداؤهم وأنفس جواهرهم ، وأخذت الأسرة تسعى بجهد ، في طريقها الى دمشق وكلها ترقب خيفة

المفاجأة ، ومسن بينهم طفل لم يدرك السابعة من العمر .. يركبه أبوه على الدابة وقتا ، ويتناقله على كتفيه وقتا آخر ، ويبعث به الى أمه في محبتها حينما ثالثا . كل ذلك والطفل لم يكن لاهيا كبقية الأطفال في مثل سنه بل كان يشعر بما تشعر به الاسرة السائرة في ظلام الليل ، المجاهدة للفرار من وجه التار المعتدين ، والهروب من غاراتهم المفسدة . ورأى على وجهها الفزع الأكبر الذي أصاب السكان الآمنين وهم يهرعون الى النجاة ، فانطبع في نفسه كره التار وكره الاعتداء . ذلك الطفل هو أحمد تقي الدين « ابن تيمية » .

وصلت الاسرة أبا وأما وابنا الى دمشق ، فاستقر بها المقام . ووجدت فيها أمنها واطمئنانها ، وذاع بين أهلها صيت الرجل ، واشتهر أمره وسرعان ما أصبح له كرسي للوعظ والدراسة والتعليم بجامعة دمشق لما عرف عنه من حدة الذكاء وصفاء الحافظة وقدرتها على الحفظ الواعي الصحيح .

وتدرج الغلام « ابن تيمية » في هذا الجو .. جو الذكاء والاعتراف بالفضل والتقديم لسعة العلم أبا عن جد . ولم يكن للاب وجهة يوجه اليها ابنه غير وجهة العلم الذي تتوارث أسرته والذي ينادى به عصره ، وتبعث عليه ملامح النجابة والذكاء المفرط الذي يتوسمه في الغلام كل من ينظر اليه . فاتجه الى العلم والدين .

حفظ « ابن تيمية » القرآن الكريم وهو لم يزل صغير السن ، ثم الحديث واللغة ، وتعرف الى أحكام الفقه ، وسار معه التبريز والتفوق في كل من هذه العلوم . لماذا ؟ لأنه كان يحب الجهد والاجتهاد . والانصراف الى المفيد المجدي من العلوم والبعد عن هو الصبغة وعشهم وفراغهم ، ومداومته السعي في أن يدرك بنفسه وقلبه كل ما حوله دون أن ينقطع عن الحياة المحيطة به الى الحفظ والاستذكار فقط . . كما كان حاد الذاكرة ، متيقظ العقل ، مستقيم الفكر . وتسامع الناس بهذا الصبي ، فقام اليه

شيخ من العلماء يمتحنه وأملى عليه من الأحاديث أحد عشر ليكتبها في لوحة . ثم نظر اليها الصبي مرة واحدة ومسحها ثم قالها للشيخ دون أن ينقص منها حرفا واحدا ، فتركه الشيخ وهو يقول : ان عاش هذا الصبي ليكون له شأن عظيم .

وسارت الأيام بآبن تيمية ، فيزداد مقدرة على استيعاب كل ما يلقي اليه من العلوم والمعارف . ولكن ذاكرته القوية دفعت به الى أن يدرس الرياضة ويعنى بالعلوم العربية عناية خاصة ويدرسها كمن سوف يتخصص فيها . فحفظ نثرا كثيرا وشعرا كثيرا وحفظ أخبار العرب القدماء . كما عنى بدراسة تاريخ الدولة الاسلامية .

الى جانب ذلك ، برع « ابن تيمية » في النحو براعة واضحة ، وتعلم تفسير القرآن ، ومراجعة الموسوعات التي كتبت فيه ، وقرأها بفكر حر غير متقيد الا بالأثر الصحيح واللغة الصحيحة والعقل السليم والوجدان المتيقظ والعقل الحكيم . وحرص على معرفة آراء الصحابة وسابقيه من العلماء واتجاهاتهم الفكرية حتى لم يترك بابا من أبواب المعرفة في عصره الا أفتنه فصار له من نتيجة تلك الدراسة الواسعة التي أكب عليها في شبابه ، شأن كبير شغل به العصر الذي كان فيه والأجيال التي جاءت من بعده . وقال فيه المؤرخون : انه فيلسوف ديني مستقيم الفكر ، أزال عن الاسلام غبار القرون الذي تكاثف عليه حتى حال دون ادراك حقيقته ومعرفة غايته

و يكاد « ابن تيمية » يبلغ الثانية والعشرين سنة حتى جلس في كرسي والده بجامعة دمشق بعد أن وافقه المنية ، وصار يفتي الناس ويشرح الحديث ويعلمه ويملا النفوس برحيق معارفه التي ملأت قلبه ونفسه بما أودع من قلب مستوعب وعقل ذكي وموهبة مدركة وتنقيف لم ينله على مر العصور الا القليل .. وكان الاسلام في حاجة الى مثله في ذلك الوقت ، فقد قام الجدل بين المذاهب ، وغلب

الحكام مذاهب على أخرى ، وكثر التفرق بين المسلمين نتيجة لهذا الجدل العقيم . ولم يرقه هذا الجدل ولم تعجبه الطرق التي يتبعها أهل العلم في إثبات علمهم . فألقى دروسه بلسان فصيح وعلم صحيح عزيز لفت إليه الأنظار ، وشد إليه قلوب السامعين ، وجمع حوله من يوافقه ومن يخالفه ، وكرس جهده لحياء تعاليم الاسلام كما كانت أيام الرسول والخلفاء صافية لم تشبها شائبة ، ولم يعكر صفوها أفكار دخيلة . وقصده ذوو العلم معجبين ، وجاءه الطلاب من كل صوب وحذب يغتفون من معينه الثر العلم والمعرفة ، وتوافد عليه العامة يهتدون من اخلاصه وبيانه وأفكاره .

ولكن رغم كل ذلك ، اجتمع عليه مخالفون قاوموه فصددهم بالحجج الدامغة ، فزادت مقاومتهم له ، ودارت المناقشات بين العلماء في فقهه وعلمه وجرأته ولم تهدأ هذه المناقشات الا حين غزا التتار الشام سنة ٦٩٩ هـ ، حيث هب الى الجهاد وهو في الثانية والثلاثين من العمر ، فأبلى فيه بلاء حسنا .. كما ساهم في العلم بنصيب كبير وأثبت أنه في ميدان الحرب أيضا الفارس المقدم القوي الذي لا فرق عنده بين السيف على عاتقه والقلم بين أصابعه والعلم بين جوانحه .

وصار التتار على أبواب دمشق ، ففرع أهلها وفر كثير من أعيانها وعلمائها الى مصر وتركوها دون حاكم أو رابط لامورها ولكنه لم يفر مع الفارين بل أثر أن يبقى مواسيا للعامة الذين بقوا في دمشق ولم يغادروها . فجمع من لم يرتحل من الأعيان وانفقوا على ضبط الأمور ، وأن يذهب على رأس وفد منهم لمقابلة ملك التتار والحديث معه وفي العدول عن اقتحام دمشق . ودهش ملك التتار من ثبات ذلك الرسول ورباطة جأشه أمامه ، ونزل في نفسه منه هيبة كبيرة ، وتأجل دخول التتار دمشق ، الى أن عاثت جنودهم في الأرض وأهلكوا الزروع ، فذهب مع وفد لمقابلة ملك التتار مرة أخرى فأولم للوفد وليمة فأكلوا الا ابن تيمية أبى ، وسئل عن ذلك .. فقال : كيف آكل من طعامك وكله مما نهبت من أغنام الناس ، وطبختموه بما قطعتم من أشجار .

وجاهات سنة ٧٠٢ هـ وزحف التتار بجموعهم الى دمشق من جديد فعاود الناس فرارهم . ولكن « ابن تيمية » وقف في وجههم يحثهم على الجهاد ويمنعهم من الاسراع الى الفرار ويرغبهم في انفاق المال في سبيل حماية

البلاد ، ويحرك النخوة في القلوب حتى اجتمع جيش الشام وجيش مصر . ثم امتطى جواده ، وخر الى الميدان فارسا محارباً ليضرب المثل الحق على اشتراك العلم مع العمل ، وأخذ يتقدم الجموع الذاهبة للملاقاة العدو ، وذهب الى « مرج الصفر » قريبا من دمشق وبدأت الموقعة التاريخية هناك وتلاقى الجيشان ووقف هو كالطود يثبت قلوب من حوله بما يضرب أمامهم من مثل البطولة والشجاعة وبذل النفس ، وأبلى أمام عيونهم بلاء حسنا ورأوه كذلك .. فصدقوا القتال ، حتى اندحر جيش التتار واتخذ طرف الجبال مهارب له فتبعهم جند الشام ومصر يقتلون منهم من يقع في أيديهم . **والنجم** ابن تيمية ، بعد ذلك النصر المين ، الى الذين مالموا التتار أثناء اغارتهم ، فشن عليهم حملات شعواء وأخذ يقول فيهم عند السلطان ويستحثه في استصدار القوانين الملزمة بكفاحهم وقاتلهم وقاد كتيبة من أصحابه لقاتلهم ، حتى يرفرف الأمن على أهل البلاد .

وعاد الى حلقات درسه يعظ الناس ويعلمهم ويرد على مخالفيه ... وقد صارت له مكانة عالية بين القوم ، لعلمه الوفير ، وجهاده الكبير في مقابلة الأعداء وجهه لوجه . فاستعان بأصحابه وحاربوا البدع والمنكرات .

وما أشد فرحة الناس بذلك . فقد رأوا أحكام القرآن تنفذ أمام أعينهم بلا خوف ولا خشية ، وأحسوا بنور عهد الرسول ، عليه الصلاة والسلام ، يعود الى ديارهم ، ينير لهم الطريق السوي ويهديهم الى صراط مستقيم .. سارت الركبان ولا حديث لها الا هذا الرجل . ونقاش المجامع لا يدور الا على أقواله وأفعاله وفتاويه . ولعبت في بعض القلوب شرارة الحسد ، وحقد عليه علماء حين رأوه يستشار في تولية المناصب واختيار من يصلح لها . وحين رأوه مستأثرا بحب الناس له دون غيره منهم وانفراده بالمنزلة عندهم يسكنون بسكونه ويهتدون بهديه ويخضعون لرأيه ودعوته ، أوغروا عليه صدور الحكام ورموه بالشكاوى المتتالية ، وأثاروا حوله التهم الباطلة وظلوا على ذلك دون كلل يتحاملون من قوله ويحسون عليه ألفاظه حتى أخذ الحكام يستمعون اليهم فاستدعي من الشام الى مصر ، وودعه أهل الشام بعيون باكية وقلوب محبة .

وسار معه على الطريق أخواه « زين الدين » و « شرف الدين » حتى وصل مصر معتمدا على الله ، معتزما أن يجعل من استدعائه خيرا كبيرا ،

ولكن الوالي كان قد استدعاه لمحاكمته ، ولم يسمع له بالقول وسجن ، وبدأ أصحابه يعذبون وتزل بهم الاهانات .

ومر عام ، واجتمع أقطاب المذاهب في مصر ليمنحوه حرية ويخرجوه من السجن بشروط تقيد حرية تفكيره وتغمد سيفه عن محاربة البدع . فأبى وأثر أن يظل سجينا رهين الظلام على أن يدب على الأرض مربوط الفكر مقيد الاعتقاد .

وقضى في السجن ما يقارب السنتين فرحا بحريته ، واعتلى المنابر يفسر القرآن ويعظ الناس بأحسن بيان ، ويبين لهم حقيقة دينهم الى أن زادت مكانته علوا في مصر . ونفي الى الاسكندرية وقضى بها مدة تولى بعدها الحكم في مصر صديق ابن تيمية « الناصر قلاوون » فاستدعاه الى القاهرة ليلقي دروسه ويدون اراءه مؤديا حق العلم عليه ويسأله السلطان عن رأيه فيمن حكموا عليه وخالفوه وجرحوه ويرد عليه بكريم الخلق قائلا : من آذاني فهو حل من جهتي .

وأخذ يسعى عند السلطان للعفو عمن يؤخذ منهم في عقاب حتى قالوا فيه ، ما رأينا مثل « ابن تيمية » .. حرصنا عليه فلم نقدر ، وقدر علينا فصصح ودافع عنا .

وانصرف الى العلم ، وقد استقر واطمأنت حياته . وبلغ السلطان الناصر أن التتار تتأهب لمبادرة الغيرة على الشام فجهز جيشا جرارا ، فركب معه « ابن تيمية » مجاهدا كعادته في محاربة الأعداء والبغاة الملحدين .

وما أن سمع التتار بتحريك ذلك الجيش حتى ارتدوا ، فأقام « ابن تيمية » بالشام واستقر بها يصنف الكتب ويفتي الناس ، ويتصارع العلماء في أمره ، ويتوالى تردده على السجن واقامته فيه وخروجه منه حتى توفي في سنة ٧٢٨ هـ . وبعد وفاته ، وجد الناس ملاذهم في آثاره المتعددة التي حرر فيها آراءه وفسرها تلاميذه ، ورتبوا مسائلها ونظموا أبوابها فكانت تلك الآثار خير ذخيرة للعالم الاسلامي .

وظل « ابن تيمية » الى يومنا هذا علما من أعلام الدين الحنيف الصحيح السائر على الأجيال الخالدة خلود الزمن ، والباقي بقاء الأبد ، وقائدا من قادة الاسلام المخلصين المجاهدين في سبيل اعلاء كلمة الله ورفع شأن المسلمين ■

فتحية محمد توليق - القاهرة



الدَّلائِلُ السَّطَحِيَّةُ عَلَى وُجُودِ الزَّيْتِ

بقلم المهندس قمي أحمد عيسى

فهرست المجلد الواحد والعشرون

١٣٩٣

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
بحوث اسلامية :			
الهجرة النبوية .. بزوغ فجر وبناء دولة الاحتفال بالمولد النبوي في نظر الشريعة الاسلامية الصيام فريضة وعمل وكفاح الحج دورة تربوية لاصلاح سيرة الانسان المسلم من قواعد الولاية في الاسلام	سليمان بن عبد العزيز آل سليمان سليمان بن عبد العزيز آل سليمان سليمان بن عبد العزيز آل سليمان سليمان بن عبد العزيز آل سليمان ظافر القاسمي	محرم ربيع أول رمضان ذو الحجة ذو الحجة	٣ ٢ ٢ ٤ ١١
بحوث أدبية ولغوية :			
عثرات الكتاب الآداب الطبية عند العرب الصور الخيالية في أدب الرافعي من وصايا الآباء للأبناء تعقيب على نقد كتاب « المجاز بين الإمامة والحجاز » المؤثرات في تكوين الشاعر مجمع اللغة العربية رسالة علم وعرفان في علم العروض ، نقد واقتراح الثقافة العربية ثقافة عالمية اللغة العربية وأسلوب الرمز فيها مسرح الشعر الحكاية والقصة بين الشرق والغرب الشعر بين الفردية والاجتماعية هل عرف أدبنا العربي الواقعية ؟ فرع من التاريخ مهدد بالاندثار الشعر العربي واقتناص الشعراء في أساليبه أثر الفتوح الاسلامية في الشعر العربي المنهج الاسلامي في التعليم المنهج النقدي بين العقاد وطه حسين دراسة حول مصادر التاريخ السعودي المعاجم العربية وضرورة تهذيبها وتطويرها	الأمير نديم آل ناصر الدين د. فريد سامي حداد د. أحمد الحوفي محمود الشرقاوي عبد الله بن خميس أحمد الجندي سعيد زايد عبد الهادي الفضلي د. جمال الدين الرمادي عبد الكريم الخطيب عزيز أباطة أحمد أبو الخضر منسي د. أحمد الحوفي د. ثابت بداري أبو الوفا المراغي محمود غنيم أحمد الجندي عبد القدوس الانصاري محمد أحمد العزب د. محمد زيان عمر د. فؤاد طرزي	محرم صفر صفر صفر صفر ربيع الأول ربيع الأول ربيع الثاني ربيع الثاني جمادى الأولى جمادى الثانية جمادى الثانية رجب شعبان شعبان شعبان رمضان شوال شوال ذو القعدة ذو القعدة	٣٢ ٢ ٢٣ ٣٠ ٣٦ ١٠ ١٣ ٢ ١٩ ٣ ٣ ٢٣ ٢ ٢ ٤ ٣٠ ٥ ٤ ١٩ ٣ ١٥
شعر :			
ذكريات الصبا المحرم الحلم السعيد	طاهر زمخشري د. زكي المحاسني محمد هارون الخلو	محرم محرم صفر	١٢ ٤١ ٦

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
الحبيب المهاجر	سعيد فياض	صفر	٤٢
علمتني الحياة	أنور العطار	ربيع الأول	٤
في الغربة	طاهر زمخشري	ربيع الأول	٣٦
نور القلوب	محمد علي السنوسي	ربيع الثاني	٦
على أطلال تدمر	د. زكي المحاسني	ربيع الثاني	١٤
حديقة الورود	علي حافظ	جمادى الأولى	١٠
نجد	د. محمد رجب البيومي	جمادى الأولى	٣٤
التبوغ والتبوغ	أحمد إبراهيم الغزاوي	جمادى الثانية	١٧
حلم اليقظة	حسن كامل الصيرفي	جمادى الثانية	٣٦
سجين القلب	جليلة رضا	رجب	١٦
الفردوس الأخضر	محمود عارف	رجب	٤٤
في الأفق الأخضر	طاهر زمخشري	شعبان	٦
الأديب	الياس قنصل	شعبان	٤٢
رمضان	محمد هارون الحلو	رمضان	٤
إلهي	حسن غيث	رمضان	٤٩
الى زهرة	طاهر زمخشري	شوال	١٨
هسة في أذني	د. زكي المحاسني	شوال	٣٦
ذكريات وأصداء	محمد علي السنوسي	ذو القعدة	٦
خلجات	عبد الأمير عبد الغني الحضري	ذو القعدة	٢٤
أحب .. نعم	طاهر زمخشري	ذو الحجة	١٤
من وحي الريف	محمد أحمد طنب	ذو الحجة	٣٤

قصص :

نزعة انسانية	فاضل السباعي	محرم	٢١
وعشاء الطريق	عزت محمد ابراهيم	صفر	٢١
في انتظار أمل	صوفي عبد الله	ربيع الأول	٣٧
الجوع	فاضل السباعي	ربيع الثاني	٢١
دعاء الإمام	حسين قباني	جمادى الأولى	٣١
الحق أو الرق (من وحي التاريخ)	محمد المجذوب	جمادى الثانية	١٨
والله زمان يا فرايحي	محمود تيمور	رجب	٣١
طبول	جاذية صدقي	شعبان	٣٢
ليلة القدر	فؤاد مؤيد العظم	رمضان	٣٧
السمفونية الريفية	عبد المعطي المسيري	شوال	٢٣
وعادت الى أعماقها السيوف (من وحي التاريخ العربي)	محمد المجذوب	ذو القعدة	٣٣
عود على بدء	حسين القباني	ذو الحجة	٣٥

حصاد الكتب :

شعر الدعوة الاسلامية	علي حافظ	محرم	٣٥
الصحافة في الحجاز	أحمد عبد الغفور عطار	ربيع الأول	٤٣
الحب لا يكفي	عبد العزيز الرفاعي	ربيع الثاني	٤١
الأدب الأندلسي من الفتح الى سقوط الخلافة	الغزالي حرب	جمادى الثانية	٣١

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
بنو سليم في خطي محمد العرب في أحقاب التاريخ	أحمد عبد الغفور عطار علي حافظ أحمد عبد الغفور عطار	رجب رمضان ذو القعدة	٢٨ ٢٢ ٣٧
تراجم ولقاءات وتاريخ :			
مع الدكتور خالد الصوفي حول تاريخ الأندلس (لقاء) ابن خلدون العالم والمعلم والفيلسوف عطيل شخصية عربية لا مغربية الجغرافيون العرب من القرن الخامس الى القرن الثامن ثورة الربض الأندلسية وآثارها التاريخية البعيدة المدى العرب والكوزموجرافية أسامة بن منقذ آخر حديث مع الشاعر الراحل عزيز أباظة قائد العلم والجهد ابن تيمية	أبو طالب زيان نجيب توفيق عبد الرحمن صدقي د. نقولا زيادة محمد عبد الله عنان د. نقولا زيادة محمد عبد الغني حسن محمد رفعت المحامي فتحية محمد توفيق	محرم ربيع الأول ربيع الأول جمادى الأولى رجب شعبان شوال ذو القعدة ذو الحجة	١٧ ٣ ٤١ ١٧ ١٧ ١٦ ٦ ١٧ ٢٣
بحوث نفسية وتربوية :			
الاستجمام القطع برأي أو عمل مزية كبرى مشكلات الطلاب وعلاقتها بالارشاد والتوجيه التربوي سيكولوجية المرحلة الوسطى من العمر التكيف النفسي وعلاقته بالصحة النفسية المدرسية	د. فاخر عاقل سمير شيخاني د. يوسف القاضي د. عبد الرحمن عدس عبد الحليم زقوت	محرم ربيع الأول ربيع الثاني جمادى الثانية ذو الحجة	٣٩ ١٩ ١١ ٢١ ٣١
بحوث علمية وفلكية :			
دور الاحصاءات في التنمية الاقتصادية نظام النقد الدولي بين النظرية والتطبيق البعوث العلمية في عصر الدولة العباسية النظرة الى العمل اليدوي وآثاره على تطوير القوى العاملة صور الكواكب الثمانية والأربعين الكتاب قبل اختراع المطبعة الآلة الحاسبة الالكترونية في خدمة العلم والصناعة الكتاب بعد اختراع المطبعة المحطات الفضائية الاتصالات الداخلية بين الادارة والموظفين الطريق الى التقنية الأمواج الكهرومغناطيسية تحقق فتحا في حقل المواصلات اللاسلكية المحرك الرحوي .. محرك الغد القرآن الكريم ورحلات الفضاء صناعة شموع الانارة الضحك والابتسام الانسان المعاصر بين العمل والفراغ النيازك .. حجارة وفلزات من الفضاء	د. راشد البراوي محمد مسلم الرزادي حسن فتح الباب د. مدني عبد القادر علاقي نقولا شاهين د. خليل صابات سليمان نصر الله د. خليل صابات نقولا شاهين محمد رمضان علي د. بكر عبد الله بن بكر نقولا شاهين سليمان نصر الله د. عبد المحسن صالح سليمان نصر الله أحمد حسين الطماوي د. زكريا ابراهيم محمد العيسى الذكير	محرم صفر صفر ربيع الأول ربيع الثاني ربيع الثاني جمادى الأولى جمادى الأولى جمادى الثانية جمادى الثانية رجب رجب رجب شعبان شعبان رمضان شوال شوال	١٣ ١٥ ٣٣ ٢١ ٧ ٣٥ ١١ ٣٥ ٢٥ ٤٢ ٤ ٩ ٤٥ ٣٨ ٤٣ ١٩ ٣٣ ٣٧

الصفحة	العدد	الكاتب	الموضوع
٧	ذو القعدة	نقولا شاهين	المراصد المدارية ودورها في الأبحاث الفلكية
١٩	ذو القعدة	سليمان نصر الله	انجراف القارات بين النظرية والتطبيق
			بحوث تتعلق بصناعة الزيت :
٢٥	محرم	فتحي أحمد يحيى	هدرجة الزيت ومنتجاته
٥	ربيع الأول	فتحي أحمد يحيى	انجاز آبار الزيت في المياه العميقة
١٥	ربيع الثاني	عبد الله حسين	أثاث بيتك من الزيت
٢٥	جمادى الأولى	عوني أبو كشك	أرامكو - ١٩٧٢
٢٥	رمضان	سليمان نصر الله	الناقلات الضخمة وأثر التقنية الحديثة في تطويرها
٢٥	شوال	سليمان نصر الله	برميل الزيت .. ذو فوائد جمّة
٢٥	ذو القعدة	تصريف الزيت من المملكة العربية السعودية
٢٥	ذو الحجة	فتحي أحمد يحيى	الدلائل السطحية على وجود الزيت
			استطلاعات عن المملكة العربية السعودية :
٧	صفر	سليمان نصر الله	دور للبر والخبر
٢٥	ربيع الثاني	سليمان نصر الله	الحركة الكشفية في المملكة العربية السعودية
٥	جمادى الثانية	سليمان نصر الله	الجمعة .. فيحاء سدير
٩	رمضان	سليمان نصر الله	الافلاج .. أرض السيوح والعيون الجارية
			استطلاعات عن الآثار العربية والاسلامية :
٦	محرم	محمد عبد الله عنان	مكتبة الاسكوريال
٤٢	محرم	محمد زكي راغب	الاهرامات
٤٣	صفر	د. عيسى سلمان	بغداد .. مدينة السلام
٢٥	ربيع الأول	نجاتي صدقي	جيبيل والقلمنة
٤١	جمادى الأولى	محمد عبد الله عنان	غرناطة .. آخر الخواضر الاسلامية بالأندلس
٣٣	رجب	سليمان نصر الله	استانبول .. عروس البوسفور
٧	شعبان	محمد أبو الفرج العش	قصر العظم
٣٩	رمضان	أكرم ساطع	مآذن ومنارات عبر التاريخ
٤٣	شوال	محمد عبد الله عنان	رُسدة .. مدينة أندلسية تالدة
٤٣	ذو القعدة	د. نقولا زيادة	الآثار الاسلامية في مراكش
٤١	ذو الحجة	محمد عبد الله عنان	مالقة .. بلد ابن البيطار .. والمرية .. بلد ابن خاتمة
			استطلاعات عامة :
٢٥	صفر	يعقوب سلام	الكبريت
٤٦	ربيع الأول	يعقوب سلام	الكهوف الأثرية في كابادوشيا
٤٨	ربيع الثاني	يعقوب سلام	الابحار عبر الرمال
٣٧	جمادى الثانية	تاريخ الأواني الخزفية والفخارية وتطورها
٤٦	جمادى الثانية	يعقوب سلام	تطور وسائل تعبئة الطائرات بالوقود
٢٠	رجب	ابراهيم أحمد الشنطي	الانسان والعجلة
٢٣	شعبان	ابراهيم أحمد الشنطي	برنامج التدرج في أرامكو
٩	شوال	ابراهيم أحمد الشنطي	الزراعة والآلة
١٥	ذو الحجة	ابراهيم أحمد الشنطي	المواصلات وسائل لها في الحضارة أصول ومشاكل لا بد لها من حلول

الزيت كما هو متعارف عليه في أيامنا هذه هو عصب الطاقة وأهم مصادرها . وأصبحت صناعة الزيت ، صناعة قائمة بذاتها ، ذات عمليات متعددة ومختلفة الوجود والنتائج . فهناك أعمال الحفر والانتاج ، والنقل والشحن والتكرير وغيرها . وقد أصبح بعض هذه الأعمال في هذه الأيام ، متعارف عليه حتى عند عامة الناس ، الا أنها كانت معقدة وصعبة الفهم في البداية . وقد عثر الأقدمون على الزيت على سطح الأرض من المنافذ والشقوق في التراكيب الجيولوجية حيث تسرب أو تجمع تلقائيا ، أو مع مياه الينابيع . أو مع البراكين الطينية أو على شكل كتل من القار .

ان زيت البترول الخام سائل قائم اللون مائل الى السواد أو الحمرة القائمة أو الخضرة ، ويتركب من مواد قوامها هيدروجين والكربون (الهيدروكربونات) بنسب مختلفة . والبترول يتكون في الصخور الرسوبية المختلفة الأعمار في معظم الحالات . ويوجد البترول الخام في باطن

الأرض ، كما يوجد الماء ، أي أنه يملأ المسام والشقوق والفجوات التي توجد في بعض الصخور . والأغلب أن البترول لا يظهر على سطح الأرض ، بل يحتاج استخراجة الى دفع أنابيب تخترق الطبقات الى عمق قد يبلغ في بعض الأحيان أكثر من عشرة آلاف قدم . فإذا بلغت الأنابيب الى الطبقة الخازنة للزيت ، تدفق الى السطح بحكم ضغط الغازات التي يحتوي عليها ، ويستمر تدفقه طالما بقي الضغط الداخلي كافيا لدفعه الى السطح ، فإذا ضعف الضغط فلا بد من استعمال إحدى الطرق المؤدية الى رفع ضغط الزيت في المكمن ، اما بحقن الماء أو الغاز أو كليهما معا ، أو باستعمال المضخات لرفع الزيت الى السطح . وقد استفاد سكان العراق ومصر وبلاد فارس من البترول منذ قديم الزمان واستعملوه في أغراض البناء وطلاء السفن ، كما استعمله بعض القدماء كدواء يشربونه ، ويدهنون به الجروح ، بالإضافة الى استعماله في أغراض الانارة والوقود . أما العرب فكانوا من الأمم التي

عرفت البترول منذ القدم ، فقد استعملوه في الحروب والانارة والعلاج .
وعلى الرغم من معرفة الانسان للبترول وأدراكه لفوائده المتعددة ، فإن استعماله ظل محدودا ، نظرا لصعوبة الحصول عليه وعدم معرفة وسائل استخراجة على نطاق واسع . وفي القرن التاسع عشر بدأ الطلب يتزايد على زيت الاستصباح ، حيث كان البترول يكشف من سطوح البرك الصغيرة ليصنع منه الكيروسين ، فأصبح ذلك حافزا قويا للقيام بمزيد من المحاولات للحصول على المزيد منه . ومنذ أن حفر الكولوميل « أدوين دريك » أول بئر لاستخراج البترول من جوف الأرض عام ١٨٥٩م في ولاية « بنسلفانيا » الأمريكية وحتى وقت مبكر من القرن العشرين ، كان حفر آبار البترول يتم بالقرب من « النازات - Oil Seepages » ، ولم يكن ثمة تنقيب بالمعنى المفهوم حتى أواخر القرن التاسع عشر ، أي عندما بدأ الباحثون عن الزيت يستعينون على اكتشافه بعلوم طبقات الأرض « الجيولوجيا » .



وفي عام ١٨٨٥ م تم اكتشاف حقول عديدة استنادا الى النظرية القائلة : ان الزيت يتجمع في أعالي الطبقات الصخرية القوية أو المحدبة التركيب . وفي خليج «سانتا برابرا» من ولاية كاليفورنيا الأميركية تسرب الزيت من خلال شقوق في سطح قاع البحر أو في الطبقات الصخرية التي تعلو صخر المكنن ، على شكل فقائيع على سطح الماء . وباتصال هذه الفقائيع بعضها ببعض تكون شريط من الزيت المتماسك واندفع نحو الشاطئ بفعل الرياح وتيارات المياه المختلفة . وفي عام ١٧٩٣ م ، كتب قبطان إحدى السفن في سجله اليومي وقد كان مبحرا على بعد ميل واحد من الشاطئ ، أن البحر على امتداد نظره ، كان مغطى بطبقة من مادة لزجة ذات رائحة غريبة ، وقد دعا المكتشف الانجليزي «فانكوفر» ، هذا المكان «بمركز الزيت الفحشي» .

الزيت الذي شاهده «فانكوفر» تدفق من أحد الشقوق التي أحدثتها العوامل الطبيعية خلال الصخور المتكونة منذ بلايين السنين تحت سطح الأرض . وقد أطلق رجال صناعة الزيت في تلك الأيام على هذه الظاهرة اسم «النزازات» . وقد قبل أن الزيت والغاز كانا يتسريان من هذه «النزازات» الى البيئة والأجواء منذ ملايين السنين . هناك مئات بل آلاف «النزازات» تنتشر في مختلف مناطق العالم لا يعرف عددها . فبعضها على اليابسة والبعض الآخر في قاع

البحر . وقد أخذ الانسان ، في العصور القديمة ، يجمع السائل الذي يخرج من هذه النزازات ليستعمله في طلاء الأخشاب للمحافظة عليها ، وكذا في علاج المرضى وصناعة السفن وفي البناء . ويقول المؤرخون أن سيدنا نوح ، عليه السلام ، قد استعمل القار الطبيعي المستخرج من نزازات الزيت في طلاء سفينة العظيمة . وما النار الاغريقية المشهورة قديما ، والتي كانت تستعمل في الحروب والمعارك الا إحدى الوسائل التي كان الانسان يستعمل الزيت فيها ، هذا الزيت الذي كان يكشط عن سطح ينابيع المياه في الشرق الأوسط . أما الهنود الحمر فقد اعتبروا الزيت مادة ممتازة تصلح للاستعمال لجميع الأغراض وفي كل الأحوال .

في القرن التاسع عشر ، وصف «جون موير» — John Muir الكاتب المتخصص في التاريخ الطبيعي كثيرا من نزازات الغاز والزيت التي عثر عليها في خليج المكسيك ، في كتاباته المتعددة . وفي عام ١٨٩٠ م كتب الجيولوجي وعالم الآثار الفرنسي «مورجان — Morgan» كثيرا عن نزازات الزيت في بلدان الشرق الأوسط ، وأعد خرائط توضح مواقع النزازات في إيران وشمال العراق . وما تجدر الإشارة اليه في هذا المجال ، انه نتيجة للبحث والاستقصاء اللذين قام بهما «مورجان» ، تم حفر أول بئر لاستخراج الزيت في إيران . وفي الساحل الغربي من جزيرة «ترينداد» الواقعة في خليج «باريا — Paria» ، توجد

بحيرة صغيرة مغطى سطحها تماما بطبقة من الاسفلت ، يطلق عليها الأهالي هناك اسم «بحيرة القار» . وفي المنطقة ذاتها وعلى بعد حوالي ٢٠٠ متر من الشاطئ ، يوجد ينبوع تحت سطح الماء يخرج منه غاز وزيت بنتي قاتم اللون . هذا وقد لوحظ وجود النزازات في الاسكا في عام ١٨٩٦ م وفي غيرها من المناطق . **شدة** الدلائل السطحية أدت الى اكتشاف الصخور الرسوبية الحاملة والحازنة للزيت في المناطق المجاورة لها ، وأدت بالتالي الى اكتشاف أكثر حقول الزيت الكبيرة في العالم . وكشفت الدراسات العديدة عن أن الصخور الرسوبية الحديثة هي في الغالب مصدر هذه النزازات التي تدل على وجود الزيت . فعندما تطرأ عوامل ومؤثرات داخل القشرة الأرضية ، يؤدي ذلك الى تكسير هذه الترسبات البترولية ، ونتيجة لذلك ، تحدث الفوالق والشقوق وبالتالي تظهر هذه النزازات على سطح الأرض ، كما تظهر نزازات أخرى نتيجة لعوامل التعرية المتعددة في الطبيعة ولعملية تفتت الصخور ، فبذلك تبرز الطبقة الحازنة للزيت وفيها تبدأ عملية التز (الرشح) .

ومع أن الجيولوجيين وعلماء الطبيعة يعرفون العوامل المسببة لهذه النزازات الا أنهم لا يعرفون كمية البترول التي تسربت منها الى البيئة ، ولا يعرفون مدى تأثير التسرب الناتج عن النزازات في قيعان البحار والمحيطات على حياة الكائنات البحرية . هذا وأن المعلومات المتوفرة عما يحدث للزيت

اثنان من الجيولوجيين في أرامكو يمكثان على دراسة خرائط تتعلق بالتركيب الجيولوجي لبعض المناطق في المملكة العربية السعودية .

هكذا يتسرب الزيت الى سطح الأرض من المنافذ والمشترة في بقاع مختلفة .



الذي يخرج من الأرض من خلال القنوات والفجوات الطبيعية قليلة جداً ، اذ لا يعرف الجيولوجيون أين يذهب الزيت ، وأين يستقر ، وماذا يستخرج منه ، وما هي التغيرات التي تطرأ عليه نتيجة تعرضه للعوامل المختلفة . وتفاعله أو امتزاجه بالعناصر المختلفة في الطبيعة . ويسعى الباحثون في كثير من شركات البترول العالمية ومنها شركة « اكسون - Exxon » إحدى الشركات المشاركة في ملكية أرامكو ، إلى تضيق الفجوة في مثل هذه الدراسات لمعرفة الأسباب والمسببات وراء هذه التزاوتات وتأثيرها في الطبيعة وعلى الحياة البشرية وكذلك الحياة البحرية في المحيطات .

ويتكون فريق الباحثين هذا من الكيميائيين والجيولوجيين وعلماء الأحياء وعلماء طبيعة الأرض للبحث والدرس لتعيين مواقع هذه التزاوتات وطبيعة وجودها وخواصها ومعرفة فيما إذا كان الزيت يتسرب منها باستمرار أو أن ذلك موسمي ، بمعنى أنها تنز الزيت في أوقات معينة وتحت ظروف خاصة .

تزاوتات الزيت في خليج « سانتا برابرا » في الولايات المتحدة الأمريكية كانت تعتبر فيما مضى مصدراً مفيداً لتجارة رائجة . فقد كان الناس ، في حوالي عام ١٨٩٠م ، يجمعون كتل الزيت المتسرب من هذه التزاوتات ويذوبونها ثم يصدرون الزيت إلى المناطق الأخرى لاستعماله في سفلنة الشوارع وتحسين الطرق . وقد استعمله الهنود الحمر في كاليفورنيا في

صناعة الزوارق ، وتثبيت رؤوس الحراب والسهام واصلاح وتلصيق الأواني المكسورة . وجاء في التقارير والسجلات القديمة أن أهالي سواحل خليج « سانتا برابرا » كانوا يرجون لتزاوتات الزيت بادعائهم أنها من العوامل المساعدة للصحة العامة وهي في ذلك شبيهة بحمامات المياه المعدنية الحارة . ومن طريف ما ذكره الدكتور « ويفر - Weaver » أن الناس في عام ١٨٨٠م كانوا يزعمون أن رياحا جنوبية غربية تهب على ترسبات بترولية وهي في طريقها إلى المدن مما يؤدي إلى تنقيتها . اذ كانوا يعتقدون آنذاك أن مرور الرياح على أماكن وجود الزيت ينقي الجو ، وعليه فقد اعتبروا هذه التزاوتات عاملاً مساعداً على تحسين البيئة وتنقيتها ، مما يؤدي بالتالي إلى تقليل الاصابات بالأمراض ، والمساعدة على مكافحة الأوبئة .

محاولة جادة لمعرفة كمية الزيت التي تسربت إلى مياه خليج كاليفورنيا ، أجرى الدكتور « ألان ألين - Alan A. Allen » العالم في شئون المحيطات ، بعض الحسابات والتخمينات المهمة على التزاوتات المعروفة باسم « Coal Oil Point » في هذه المنطقة ، وتوصل في بحثه إلى أن كمية من الزيت يتراوح مقدارها بين ٥٠ و ٧٠ برميلا ظلت تنز يوميا إلى مياه الخليج منذ قرون عديدة . وبناء على هذه الأرقام التقديرية فإن هناك حوالي ١٨ ألف برميل من الزيت تتسرب سنوياً من هذه التزاوتات إلى مياه الخليج .

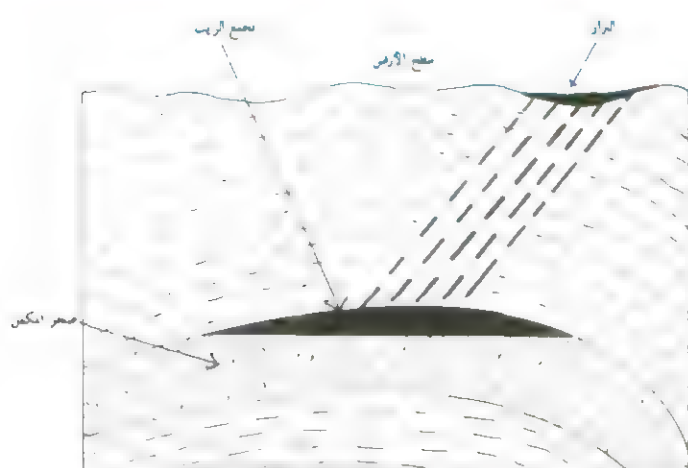
على الدراسات والأبحاث التي قام بها الدكتور « ويفر - Weaver » خلال خمسة عشر عاماً على منطقة « سانتا برابرا » ، فقد توصل إلى أن التزاوتات في هذه المنطقة قديمة جداً يعود تاريخها إلى عشرات الألوف من السنين . ويضيف قائلاً ان تزاوتات الزيت هذه عبارة عن تكوينات جيولوجية من « السجيل - Shale » هشة متشققة كثيرة التكسر - Fractured ، وتسمى هذه الطبقة بـ « Monterey Shale » وهي تقع تحت سطح طبقة قاع المحيط في هذه المنطقة ، حيث يتسرب الزيت منها إلى البحر ، وقد تظهر هذه الطبقة على السطح في أطراف الخليج . وأما في عرض البحر فإن هذه الطبقة مغطاة بطبقات من الصخور الرسوبية الحديثة التكوين نسبياً ، وفي هذه الحالة فإن الزيت لا يمكنه التسرب أو الرشح من هذه الصخور .

وتدور في أذهان الناس من سكان تلك المناطق أسئلة كثيرة حول امكانية وقف رشح هذه التزاوتات وتنظيفها قبل وصول الزيت إلى الشواطئ لمنع تلوث المياه والشواطئ . ويقول الدكتور « ألين - Allen » أنه بالإمكان حقن مادة هلامية خاصة ، في الفجوات والفجوات التي يتسرب منها الزيت وذلك لتنقية المياه . بيد أن هذه العملية باهظة التكاليف . ومن الناحية العلمية فإن حفر آبار للزيت قد يخفف أو يقلل من الضغط الذي يتسبب في دفع الزيت في الشقوق ليظهر على السطح على شكل تزاوتات .

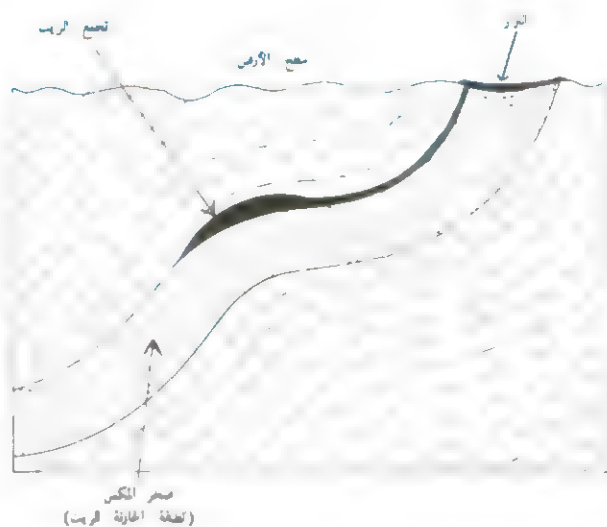
كان استعمال الزيت في الماضي مقصوراً على الاستفادة من القار الذي يستدل به الجيولوجيون على وجود الزيت في باطن الأرض . وهذه هي إحدى كتل القار التي اتخذها الجيولوجيون دليلاً على وجود الزيت .

أجهزة قياس الاهتزازات الأرضية « جيوفونز » التي تنقل الاهتزازات إلى آلة التسجيل الإلكترونية التي تحملها شاحنة صغيرة





يرشح الزيت من خلال شقوق وفوالق في طبقات الصخور المختلفة فوق صخر المكمن .



يرشح الزيت نتيجة لتعرض قمم من طبقة صخور المكمن لعوامل التعرية وتظهرها على السطح

أحد الشقوق الطبيعية التي يرشح منها الزيت والتي تعتبر من الدلائل السطحية على وجود الزيت في باطن الأرض .



أبرز علامات تحقيق الصحة النفسية المدرسية للطلاب بصرف النظر عن المراحل التعليمية المختلفة مرتبط بتوفر عامل مهم ورئيسي وهو توفر عملية التكيف أو التوافق النفسي ، تكيف الطالب مع نفسه من جهة ، وتكيفه مع غيره من الطلاب من جهة أخرى . والواقع أن عملية التكيف أو التوافق النفسي لا تنحصر في تحقيق الصحة النفسية المدرسية بل تعتمد لشمول موضوع الصحة النفسية بوجه عام .

ولقد أوضحت احصائيات تناولت بالبحث والدراسة موضوع التكيف النفسي (١) ، كيف أن سوء التكيف أدى الى خلق الكثير من المشكلات الحادة لأولئك الأشخاص الذين عجزوا عن التكيف مع أوضاع وظروف جديدة تعرضوا لها . فمن المعروف أنه تتوفر لدى كل فرد مجموعة من الدوافع يرجع الأصل في بعضها الى الوراثة ، وتسمى بالدوافع الفطرية أو الأولية أو الفسيولوجية ، وهناك نوع آخر منها يعرف بالدوافع الثانوية أو الاجتماعية أو المكتسبة . وهذه الدوافع سواء كانت فطرية أو مكتسبة ترتبط بحاجات الانسان . فالحاجة تظهر أولاً ثم ينشأ عنها ما نسميه بالدافع والذي عن طريقه يمكن اشباع تلك الحاجة ، اذ أن الدافع الذي يظهر بعد الحاجة المعينة ينطلق باحثاً عن الحافز لتلك الحاجة المستثارة . فكأن الدافع على هذا الأساس يعتبر بمثابة المحرك للسلوك الداخلي من أجل الحصول على الحافز وهو أمر خارجي . فالقاعدة الأساسية المتعلقة بالدوافع تسير غالباً وفق هذا الترتيب (حاجة فدافع فحافز) . واذا حدث مثل ذلك - وغالباً ما يحدث - سارت الأمور على ما يرام ، وتحقق بالتالي التكيف أو التوافق المنشود . وأما اذا حدث بعض الخلل في الترتيب السابق وعجز الفرد عن اشباع حاجاته المستثارة انعكست بوادر القلق والاضطراب وسوء التكيف على سلوك الفرد ، وأدت بالتالي الى انعدام الصحة النفسية . وليس معنى ذلك تلبية جميع رغبات الانسان وحاجاته بمجرد ظهورها ، فهناك تنظيمات اجتماعية معينة تتعلق بسن تشريعات وقوانين لضبط وسائل اشباع تلك الحاجات حتى لا تصطدم هذه الحاجات بعراقيل مرتبطة بالعرف والتقاليد السائدة

بقلم الاستاذ عبد الحليم زفوت

التكيف النفسي

وعلاقته بالصحة النفسية المدرسية

في مجتمع معين . ولكن ما نود قوله هو أن الفرد الذي يفشل باستمرار في اشباع حاجاته يتعرض ولا شك لكثير من الأزمات النفسية سواء كانت على المستوى البسيط أو الحاد ، لأن الفشل المتكرر يخلق دون ريب إحباطات متكررة أيضا ، وهذا بدوره يؤدي الى ظهور بعض الأعراض المرضية . فتوفر عامل الاستقرار النفسي مرتبط في كثير من الأحيان باشباع حاجات الفرد .

تتضح هذه الأمور التي ذكرناها من مبادئ علم النفس فيما يتعلق بالدوافع وأهميتها في حدوث عملية التكيف نود أن نسوق بعض الأمثلة : فحاجة الانسان الى الطعام والشراب وغيرهما من حاجات فطرية ، هي حاجات ضرورية لجميع الناس في كل زمان ومكان . وعندما تظهر هذه الحاجات يتولد عنها ما يسمى بالدوافع كدوافع الجوع أو العطش وبعد ذلك ينطلق هذا الدافع باحثا عن الحافز وهو الطعام أو الماء . وإذا ما تم اشباع هذه الحاجة أو تلك زال التوتر وتحقق الاستقرار وشعر الفرد براحة جسمية ونفسية . وعلى هذا الأساس نؤكد ما قلناه سابقا من أن أبرز علامات تحقيق الصحة النفسية هو توفر عملية التكيف والتي تتمثل في اشباع حاجات الفرد بالطرق الملائمة والمتعارف عليها اجتماعيا وثقافيا . ولا يختلف الأمر السابق بالنسبة للدوافع المكتسبة أو الثانوية ، فهي تقريبا تخضع للترتيب السابق نفسه . وفي نطاق هذا المقال سنجد أن الحاجات التي تهمنا هي من النوع الذي يصنف في باب الدوافع الثانوية ، ذلك لأن الأسرة هي المسؤولة عن اشباع حاجات الطلاب الفسيولوجية أو الفطرية . وأما المدرسة أو المجتمع بوجه عام فهما بحكم وظائفهما مسئولان الى حد كبير عن توفير الجو المناسب لاشباع حاجات التلاميذ الثانوية أو المكتسبة . ويجب الا يفهم من ذلك أن تبعية اشباع حاجات الطلاب الاجتماعية تتم دون مشاركة الأسرة ، اذ يتحمل كل من المؤسسات التربوية الثلاث قسما معينا في تحقيق العملية التربوية وسلامتها . وهذا هو الذي دعا الى وجوب التنسيق بين هذه المؤسسات من أجل رسم سياسة موحدة في توجيه التلاميذ وارشادهم . وعليه فقد ظهرت بالفعل تنظيمات تربوية

أخذت على عاتقها مهمة التعاون والتنسيق ما بين المنزل والمدرسة ، ويطلق على هذه التنظيمات « مجالس الآباء والمعلمين » .

الا يغيب عن البال - ونحن بصدد الحديث عن التكيف- ان نعرض لعامل آخر مهم هو عامل التكيف اللاشعوري . فقد يعجز الانسان أحيانا عن التكيف بالأساليب والوسائل الناجحة أو أنه لا يجد مثل تلك الأساليب الطبيعية في التكيف فيلجأ بطريقة لا شعورية الى ما يسمى بالميكانيزمات الدفاعية أو الحيل اللاشعورية أو الدوافع اللاشعورية (٢) . والحيل اللاشعورية كثيرة ، وبالرغم من ذلك فانها جميعا تشترك في ناحية معينة وهي انها عبارة عن أساليب غير ناجحة للتوافق يتخذها البعض لافتقارهم الى أساليب غيرها تساعد على ازالة التوتر والصراع النفسي الذي ينتاب أولئك الأشخاص . فالمرض النفسي في حد ذاته يعتبر من الوسائل الدفاعية التي تدخل تحت باب الدوافع اللاشعورية أو الميكانيزمات الدفاعية ، وهناك أيضا الصراع النفسي بمظاهره المختلفة والتبرير الجدلي والتقمص والنكوص والكبت والتعويض .

ومن الجدير بالملاحظة ، ان حياة الانسان ما هي في الواقع الا عملية تكيف مستمرة مع ما يجد على الانسان من ظروف ومواقف ، وفوق ذلك فان درجة التكيف أو التوافق مرتبطة بثقافة الشخص ومستواه ، وما له من أهداف وغايات وما يعترض سبيله من عقبات تحول دون تحقيق تلك الأهداف والغايات (٣) . وهذا ما دعا بعض علماء النفس الى ربط عملية التكيف بمستوى الذكاء مع ما يتضمنه من مقدرة الفرد على التكيف مع الظروف والمواقف الجديدة . وخلاصة القول أن عملية التكيف تعتبر بمثابة محور الارتكاز للصحة النفسية ، وهي عملية مستمرة لا تنتهي ويستعين بها الفرد من أجل ازالة التوتر والقلق المرتبطين بوجود حاجات تنتظر الاشباع وإذا ما أشبعت تحقق الاستقرار النفسي .

بعد عرض تلك الحقائق الموجزة عن عملية التكيف نتقل الى موضوعنا الرئيسي عن علاقة التكيف بالصحة النفسية المدرسية . وأول ما يتبادر الى الذهن فيما يتعلق بهذا الموضوع ، هو معنى الصحة النفسية

المدرسية وعلاقتها بأقسام الصحة النفسية بوجه عام ، وما هو الاطار التي تشتمل عليه ؟ وهل هي تقتصر على التلميذ أم تمتد لتشمل المعلم أيضا ؟ وسنحاول هنا الاجابة عن هذه الأسئلة بإيجاز لأن البحث التفصيلي لكل ذلك يتطلب بحثا مركزا يخرجنا عن نطاق هذا المقال . أما الصحة النفسية عموما فتقسم الى ثلاثة أقسام ، هي : الصحة النفسية الوقائية ، والصحة النفسية التحسينية ، والصحة النفسية العلاجية . وفيما يتعلق بنوع الصحة النفسية الوقائية فهو عبارة عن ايجاد الظروف والمواقف التي بموجبها نجنب الأفراد الوقوع في مشكلات تؤدي بهم الى سوء التكيف مع أفراد البيئة أو المجتمع ، فهي تهدف اذن الى وقاية الأفراد من التعرض لأزمات نفسية بسيطة كانت أم حادة ، ويتم ذلك عن طريق برامج الارشاد والتوجيه سواء كان ذلك على مستوى المدارس أو على المستوى الاجتماعي الخارجي (٤) . وفيما يتعلق بالصحة النفسية التحسينية أو الانشائية كما تسمى أحيانا فانها تلتخص في مساعدة الأفراد على تكوين عادات سلوكية صالحة تساعد على اتمام عملية التوافق النفسي بنجاح . فالحث على النظافة-

في مجال الصحة الجسمية مثلا-يهدف نحو خلق العادات الصحية الكفيلة بتجنب الأمراض ، ولا يختلف الأمر في مجال الصحة النفسية عن ذلك . فمساعدة الأشخاص وارشادهم عن طريق البرامج المتخصصة يهدف الى مساعدتهم على تكوين العادات السلوكية التي يمكن عن طريقها توجيههم الوجهة التوافقية السليمة . وأما القسم الثالث من أقسام الصحة النفسية والمتعلق بجانبها العلاجي . فيختص بعلاج الأشخاص الذين تعرضوا بالفعل لأزمات نفسية تستحق العلاج .

فيما يتعلق بالصحة النفسية المدرسية فانها لا تتطلب بالضرورة الحاق اقسام للارشاد النفسي بالمدارس . مع العلم بأن هذا يمثل وجهًا من وجوه الصحة النفسية المدرسية خصوصا في المراحل الثانوية نظرا لدقة هذه المرحلة وخطورتها . بل يعتبر بعض الباحثين أن الصحة النفسية المدرسية تدخل في صميم عمل المدرس سواء كان هذا العمل أثناء التدريس أو أثناء ممارسة التلاميذ للنشاط والالعب خارج جدران الفصل . فالصحة النفسية المدرسية

(١) « المرجع في علم النفس » للدكتور سعد جلال . القاهرة ، دار المعارف سنة ١٩٧١ . (٢) « الصحة العقلية » تأليف الدكتور سعد جلال و « مبادئ علم النفس العام » تأليف الدكتور يوسف مراد . (٣) يطلق على هذه الامور المجال الحيوي للفرد وهو اصطلاح من وضع عالم النفس الاجتماعي « كورت ليفين » صاحب نظرية المجال في علم النفس . (٤) « علم النفس التربوي » تأليف الدكتور احمد زكي صالح .

ليست مجموعة متخصصة من الطرق العلاجية - كالعلاج النفسي مثلاً - فهذا أمر لا يتعلق بالمدرسة بل ان مجاله هو المؤسسات المتخصصة الأخرى « فالصحة النفسية المدرسية ما هي الا طريقة توجيهية للنشاطات التعليمية داخل جدران المدرسة وخارجها من أجل مساعدة التلاميذ على التمتع بالتوافق النفسي ، وتحاشي وقوعهم نهبا للاضطرابات النفسية » (٥) . فكما أن المعلم يلجأ في تدريسه للأساليب التربوية الحديثة فإن من مسؤولياته أيضا ضرورة مراعاة سبل الارشاد والتوجيه النفسي لتلاميذه أثناء ممارسته للتدريس بالفصل . فالصحة النفسية اذن أصبحت أمرا مكملا لعمل المدرس ولم تعد أمرا خارجا عن اختصاصه .

هذا وقد اظهرت بعض الأبحاث المتعلقة بموضوع الصحة النفسية المدرسية عدة أمور لها صلة كبيرة بالاحاطار التي تهدد صحة التلاميذ النفسية ومنها :

- ظروف التلاميذ المنزلية السيئة .
- عدم ملائمة المنهج المدرسي لحاجات التلاميذ وميولهم .
- الازدحام في غرف الدراسة .
- تصميم بعض الفصول بشكل غير ملائم .
- انعدام الاستقرار داخل غرف الدراسة أو خارجها .
- عدم قبول بعض التلاميذ في نطاق جماعة المدرسة .
- وجود النقص لدى بعض التلاميذ بمنعهم من المشاركة في النشاطات التعليمية .
- انعدام التعاون بين المنزل والمدرسة .
- عدم قدرة البعض من التلاميذ على مجاراة غيرهم من التلاميذ الآخرين فيما يتعلق بالملبس أو المصروفات أو غير ذلك من الأمور التي تتعلق بالتلميذ ذاته مثل تأخره الدراسي أو اصابته بعب جسماني واضح يجعله حساسا لأي نقد .
- قيام المدرس أحيانا بتوبيخ التلاميذ أمام زملائهم .
- اصابة بعض التلاميذ بعب واضح في نطقهم وكلامهم مما يدعو بعض زملائهم من التلاميذ الى السخرية منهم وهذا مما يزيد الأمر تعقيدا ويفقدتهم ثقتهم بأنفسهم .
- الحجل الذي يوصف به بعض التلاميذ .
- عدم توفر المعلم الكفاء أو ناظر المدرسة الناجح .

• أنظمة الامتحانات المدرسية الصارمة مع ما تحاط به من مظاهر الخوف والرهبة وما يتبعها من تنافس غير عادل في كثير من الأحيان ومن ارهاق جسمي ونفسي (٦) .

• التركيز على المادة الدراسية واعتبارها مقياس نجاح العملية التربوية في كل الظروف والأحوال .

• عدم توفر المرافق المدرسية الكاملة كالملاعب والساحات والأدوات التي يستعين بها الطلاب في ممارسة نشاطاتهم المدرسية .

• عدم كفاية أساليب التدريس واصرارها على اعتبار المعلم هو الأساس في العملية التعليمية والنظرة الى التلميذ على أنه مجرد وعاء لاختران المعلومات والحقائق وحفظها من أجل النجاح في الاختبارات المدرسية .

وتعتبر تلك العوامل المشار اليها من أكبر العوائق التي تعترض سبل تكيف التلميذ مع المدرسة في كثير من الحالات . واذا ما تداركت المدارس هذه الأمور وعملت على تحاشيها بمساعدة المنزل والمؤسسات الأخرى المسؤولة ، أمكن تحقيق التوافق النفسي لتلاميذها ، وهو الأساس الأول في موضوع الصحة النفسية . وهناك توجيهات يمكن للمعلمين عن طريقها توفير الجو المناسب لتلاميذهم من أجل مساعدتهم على الاستقرار والتكيف الملائم والطمأنينة النفسية ، ومن أهم هذه التوجيهات على سبيل المثال لا الحصر ما يلي :

- محاولة توفير الأمن والاستقرار والعطف واللين والتوجيه السليم للتلاميذ ، اذ أن تلاميذ المدارس على اختلاف مراحلهم التعليمية في حاجة الى ظروف وأجواء مدرسية مناسبة تكفل تحقيق مثل تلك الحاجات الملحة . وعليه فإن من واجب المدرسة العمل على توفير ما من شأنه مساعدة التلاميذ على اشباع حاجاتهم تلك اذا أرادت دمجهم في مجتمع المدرسة وجذبهم نحوها وحتى تمنع بالتالي ظهور المشكلات السلوكية غير المرغوب فيها ، مثل السلوك العدواني أو الغياب أو الهروب من المدرسة (١) .
- وفيما يختص بتلاميذ المرحلة الابتدائية فينبغي مراعاة ميلهم الزائد للعب والنشاط ، فهما أمران حيويان في هذه المرحلة من العمر يجدر اشباعهما بأسلوب تربوي ملائم .
- ان المدرس الذي يؤمن بأهداف التربية عموما وبأهداف المدرسة التي يعمل بها بوجه خاص لا شك أنه يكون متحمسا للعمل أكثر

من غيره وهذا بلا شك ينعكس على معاملاته لتلاميذه .

• أن يراعي المدرس الفروق الفردية القائمة بين تلاميذه سواء كانت هذه الفروق متعلقة بالنواحي الجسمية أو العقلية .

• أن يهيئ المدرس في الصف جو وديا يشعر التلاميذ بأنهم يعيشون في وسط يسوده العطف والمحبة دون تحيز أو محاباة .

• أن يحاول المعلم وباستمرار تشجيع وإبراز نواحي القوة في تلاميذه بدلا من تركيزه على نواحي الضعف لديهم ، اذ أن ذلك يساعد التلاميذ على الاطمئنان والثقة بالنفس والتي تعتبر من أبرز معالم الصحة النفسية لديهم .

• أن يقدر المدرس ما يتشاب التلاميذ من مشاعر عند التحاقهم بالمدرسة لأول مرة ، فالمشكلات الانفعالية تظهر واضحة لدى أولئك التلاميذ لانقلابهم المفاجيء من بيئة المنزل الى بيئة المدرسة مع فارق في المعاملة بين البيئتين - هذا في حالة التلاميذ الذين لم يسبق لهم الالتحاق برياض الأطفال والتي تقوم بدور التهيئة للمدرسة الابتدائية - وعلى ذلك فإنه ينبغي على المعلم أن يسلك سلوكا دقيقا يتسم بطابع العطف واللين مع التلاميذ الجدد بوجه خاص .

• أن يقلل المعلمون من انتقادهم للتلاميذ حتى لو وقع البعض منهم في أخطاء ليست خطيرة وأن توجّل مثل هذه الانتقادات حتى يبلغ التلاميذ قدرا لا بأس به من النضوج الذي هو الأساس في فهم روح النقد وقبوله .

• ألا يبادر المعلم الى عقاب التلميذ المخطئ ، أو ذلك التلميذ الذي يظهر في سلوكه اتجاهات عدوانية وأن يستبدل ذلك الأسلوب بأسلوب آخر يتلخص في دراسة الدوافع الكامنة وراء سلوك التلميذ ، لأن الكثير من التلاميذ الذين يظهرون مثل تلك التصرفات قد يندفعون نحو ذلك نتيجة كبت أو حرمان من تحقيق بعض الرغبات الموجودة لديهم .

• أن يسلك المدرس سلوكا خاصا يظهر من خلاله احترامه وتقديره لتلاميذه بدلا من محاولة السيطرة عليهم .

هذه توجيهات سقناها على سبيل المثال فقط ، بينما يوجد هناك العديد من الأمور المدرسية التي تحتاج الى اعادة النظر فيها لأن لها تأثيرات كثيرة على موضوع الصحة النفسية للتلاميذ

عبد الحليم زقوت - عمان

ريح الرفيف

للشاعر محمد أحمد طلب

يَا رَيْفُ يَا مَهْدُ الصَّبَا وَمَحْسَنُ
أَسْتَعِي إِلَيْكَ عَلَى الْفَقَافِ بِرُوقٍ لِي
وَعَمَّاقِيلٍ مَا لَتَ لِقَرَنُشَفِ الْجَنَى
وَحَمَائِمٍ حَقَّتْ بِدُرُوحِ دُرُوفِ
وَالْفَيْدُ بِحُمِلْنِ الْجِرَارِ مُوَاكِأَ
فَمَبْرُتُهَا فَتَنُ الْمَهَا
وَالْبَانُ قَلْدُ خَمْرَهَا

سَبَّتِ الْقُلُوبُ بِحُفْنِهَا الْمَطْبُوعِ
شَدَّوْ الطُّيُورُ بِلَحْنِهَا الْمَسْجُوعِ
مِنْ مَاءِ نَهَرٍ سَابِحٍ مَدْفُوعِ
أَسْرَابِهَا تَفْشَاةُ بَرِيعِ
مَا بَيْنَ أَقْبَالِ لَهَا وَرُجُوعِ
وَالْقَبْلُ شَابَهُ شِعْرَهَا
وَالطَّهَرُ تَوَجَّ عُمْرَهَا

الْكُونُ أَسْبَلُ جَفْتَهُ فِي لَبْلَةٍ
وَالْفَجْرُ أَقْبَلُ بِالدَّغَاءِ مُهْلِكًا
مِنْ حِدَارِهَا مَدَّتْ أَتَامِلُ نُورَهَا
وَالَّذِيكَ صَاحَ عَلَى الدُّنَا : يَا مَرْجَا
قَالَتْ لَهُ : أَوَلَمْ يَزَلْ فَلَاحُهَا
فَأَجَابَهَا : كَلَّا فَقَدْ أَبْقَطْنَاهُ
مَوْفَى الْحُقُولِ النَّاهِرَةِ
بِجَنَى الْأَمَائِي الزَّاهِرَةِ

طَالَتْ بِحُفْنَانِي وَلَيْفَ مَسَاعِرِي
وَالشَّمْسُ قَدْ رَأَتْ بِهَدَبِ نَبْرِ
لَنْتُمْ أَنْتَارَ الظَّلَامِ الْمُدْبِرِ
بِعُرْسَةٍ جَاءَتْ بِوَجْهِ مُسْرِ
بِالْكُوعِ يَحْلُمُ فِي النِّعَاسِ الْغَامِرِ
وَتَمْنَى عَلَيَّ مَتْنِ الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ
بِوَاعِدِ مُتَحَمَّرَةٍ
عِنْدَ الْعَيْنِ الْهَادِرَةِ

يَارِيفَتَا بَيْنَ الرُّبُوعِ مَقَاتِلُنِ
وَسَآذُنِ يَهْأُ تَرْتَلُو لَنَا
وَعَلَى الْعَيْنِ الْفُضْنِ بِخُفْقِ عَاشِقَا
وَتَقَالِقُ التَّمَدُّنِ فِي شَطَائِنَهَا
وَالْحُلَّةُ الْهَيْفَاءُ فِي ثَوْبِ الصَّبَا
وَالْطَّعْنُ بِالْجَنَاحِ مُتَارِكَا
حَتَّى أَتَى لَبْلُ الْحَلِكِ
غَنَّتْ قُلُوبُ النَّاسِ لَكَ

شَمْسُ الْأَصِيلِ تَرِيدُهَا إِجْلَالَا
وَتَقُولُ لِحُجَانِ الْجَلِيلِ تَعَالَى
ظَمَانُ بِمُنَاقِ الرُّوْيِ قَمَالَا
كَأَلَوْشِي قَدْ زَادَ الْجَهَاءُ جَمَالَا
رَقِصَتْ عَلَى رَأْسِ الْعَدِيرِ دَلَالَا
وَالْوَزُّ يَخْطُرُ سَابِحَا مُخْضَلَا
وَالْبَدْرُ جَاءَ وَقَبْلَكَ
يَا رَيْفُنَا مَا أَجْمَلُكَ

محمد أحمد طلب - مطبوع



بقلم الأستاذ حسين الفبائي

وان نقيم فيه مباريات في لعب الشطرنج تشير من الحماس في النفوس اكثر مما تثيره لعبة كرة القدم في نفوس هواتها ..

وحضر في الموعد .. وجلست معه الى نضد انيق بجوار حائط زجاجي يكشف الطريق بكل ما فيه من نبض الحياة ، ويمنع عنا لدعات الهواء البارد في هذه الايام من شهر يناير .

وتحدثنا عن ذكريات العمل .. وعن الكتب التي قرأناها والتي اجلنا قراءتها حتى يتسع لنا الوقت .. وقد اتسع .. ولكن الانسان لا يحتمل القراءة اكثر من ساعات محدودة .. ثم تحدثنا عن صبانا الباكر في مرحلتنا الابتدائية والثانوية .. وابتسم سعيد فجأة وقال :

— انذكر صديقنا «حبيب» الذي قاد وابور الزلط ذات مرة ؟

وضحكت رغما عني وانا استعيد هذه الذكرى .. يوم كانت البلدية توصف شوارع

ولكنه بعد ايام معدودة يجد نفسه لا شيء تقريبا .. ابناؤه يعيشون حياتهم الخاصة .. يحبونه نعم .. ويحترمونه .. نعم .. ولكنهم لا يقبلون ان يتدخل في حياتهم كما كان هو لا يقبل ان يتدخل والداه في حياته بعد ان اصبح والد ورب اسرة .

وعبنا حاولنا ان نخفف عنه بقولنا ان ما يجري عليه الآن هو سنة الحياة وان الزميل الذي احتل مركزه سعيدا سوف يجد نفسه بعد عامين او ثلاثة في نفس الموقف ، وانها ايام يداولها الله بين الناس والشعوب وانه لا صبا دائم ولا شباب ، وان شاب اليوم سيصبح شيخ الغد ، وشيخ اليوم كان شاب الامس ..

كان ينصت الينا وهو يتبسم في اشفاق من محاولتنا .. الا انني استطعت ذات مرة ان اغريه بقضاء بعض الوقت معنا في المقهى الواسع الذي اعتدنا ان نجتمع فيه بين الحين والآخر ،

صديقي سعيد عن زيارتي بعد ان احيل الى المعاش وانتقل للإقامة مع ابنه المتزوج في ضاحية المعادي .. ورغم ترددنا عليه — نحن اصدقاءه — اكثر من مرة للاطمئنان الى حالته النفسية التي كانت تزداد سوءا ، فانه لم يحاول مرة واحدة ان يرد لنا الزيارة او ان يتحدث الى احدنا هاتفياً .

ولكننا لم نياس من السعي لآخراجه من هذه الحالة النفسية التي تعترى البعض حين يحالون الى المعاش .. اي حين يجد الواحد منهم نفسه بين يوم وليلة كائنا حيا لا تقع فيه ولا رجاء .. كائنا كان قبل ايام معدودة يضغظ على جرس مكتبه فيهرع اليه عدد من مروضيه .. ويرفض التوقيع على اوراق رسمية فتتوقف كل الاجراءات الخاصة بهذه الاوراق .. ويتبسم .. فتبسم معه الادارة كلها .. ويغضب فترتجف اوصال العاملين تحت رئاسته .. و



جزيرة الروضة .. وهبط سائق « وابور الزلط » ليتناول غذاءه تحت شجرة ظليلة .. وكان صديقنا حبيب ، ولم يكن يتجاوز الثانية عشرة ، يتمنى ان يقود « الوابور » ولو لبضع خطوات .. ومن ثم كان يراقب سائقه وهو يقوده ، ويتابع حركات يديه على الالات المختلفة.. وقد قال لنا ذات مرة انه اسهل كثيرا من ركوب الدراجة .. وفيما كان السائق غافيا بعد الغداء ، وثب الصبي «حبيب» الى مكان القيادة في « الوابور » وما هي غير لحظات حتى رأيناه يتحرك بضجيجها مما جعل السائق يقفز واثبا من غفوته وينطلق وراء الوابور وقد حسب ان « عفريتة » ركبه وانطلق به ! !

وكم ضحكنا بعد ذلك ونحن نرى السائق يتفحصنا بنظراته كلما مررنا به ، محاولا ان يكتشف من بيننا ذلك « العفريت » الذي قاد وابوره ثم قفز منه قبل ان يلحق به ! ! وقطعت حديثنا ضجة في ركن قريب .. ضجة جماعة من كبار السن امثالنا وقد اشتبكوا في مناقشات حادة .. وكانوا فريقين تتوسطهم رقعة الشطرنج .. وكان بين الفريقين اصدقاء لنا يعرفهم سعيد .. وهذأت المناقشة .. وعاد اللاعبان الى رقعة الشطرنج ، ومع كل لاعب مشجعوه ومستشاروه واعضاء فريقه ..

ولم يكن سعيدا بحاجة — وهو يتتبع حركات الفريقين بعد ذلك — الى شرح طويل ليعرف ان هناك فريقين للعب الشطرنج .. وان كل فريق يتداول افراده فيما بينهم قبل ان يحرك لاعبهم قطعة الشطرنج .. وهكذا تستمر المداولة وتحريك القطع حتى ينتهي الشوط بفوز احد الفريقين ، وقد يستمر الدور الواحد يوما .. وقد يستمر اياما .. ولكن كل فترة من اللعب لم تكن تزيد على ساعتين ..

واضفت قائلا للصديق سعيد ان الفريق الذي يحرز نقطا اقل على مدى شهر كامل عليه ان يتضامن ويقيم لاعضاء الفريق الفائز وليمة فاخرة تعقبها حفلة ساهرة يحييها بعض الاصدقاء من المطربين .

وكننت اتوقع ان يتحمس سعيد ويطلب الانضمام لاحد الفريقين .. ولكنني فوجئت به يهز رأسه في ابتسام غامض ويقول :

— ان لعب الشطرنج مناسب للشيوخ .. كما كان مناسباً للملوك والعظماء .. بل هو يتفق تماما مع اعمارنا وتجاربنا ومستوى ذكائنا .. ولكن ؟ !

ونظرت اليه متسائلا :

— ولكن ماذا ؟ !

ونظر اليّ في تردد ثم قال فجأة :

— هل تذكر يوم ذهبت مع اسرتي الى مدينة حلوان لكي يستشفى ابي من الروماتزم ؟ فقلت وانا اعود بذاكرتي الى ايام المدرسة الثانوية :

— نعم اذكر .. لقد امضيت في هذه المدينة نحر عامين ..

— وكان معنا في ذلك الوقت جدي لامي .. اذكره ؟ !

وابتسمت رغما عني وانا اقول :

— طبعاً .. كان رحمه الله مرحا جدا رغم تجاوزه السبعين ..

وشردت نظرات سعيد كأنما عاد بكل ذكرياته الى ايام صباه .. ثم قال :

— لقد رايت جدي هذا ذات مرة في حالة من السعادة لا يمكن ان يشعر بها الا صبي لم يعرف بعد متاعب الحياة وهموم المسؤولية .

ونظرت الى سعيد متسائلا .. واستطرد هو يقول :

— اعتاد جدي ونحن في حلوان ان يجلس مع لفيف من كبار السن مثله في مقهى متواضع بجوار المحطة .. وكان يعود دائما في الثالثة بعد الظهر ليتناول طعام الغداء .. وكان يبدو دائما في حالة ضيق نفسي وتوتر عصبي وشعور بالملل من كل شيء .. كنا ندرك السبب .. انه طبيعة هذه المرحلة من العمر .. ولم يكن جدي يميل الى القراءة بسبب ضعف بصره .. وهكذا كانت الايام تمر به بطيئة — رتيبة — مشيرة للملل والضيق النفسي .

والفردوس سعيد برأسه لنفسه كأنما يريد ان يقول انه الان اكثر ادراكا لمشاعر جده وقد راح يمر بالمرحلة نفسها .. ولكنه استأنف حديثه قائلا :

— وفوجئنا به .. بجدي .. يعود ذات يوم متوردا الوجه .. لاعم العينين .. تتوالت السعادة من كل شيء فيه .. وانتظرنا ان يخبرنا بسبب هذه السعادة المفاجئة .. ولكنه لم يقل شيئا .. وتكرر هذا في اليوم التالي .. بل الايام التالية .. ولعلك لا تصدق انه صار يعيش بيننا سعيدا كطفل في الثامنة او العاشرة من عمره .. واذكر ان والدتي خشيت ان يكون قد اصيب في عقله بشيء .. ولكن ابي اقنعها بأن تتركه وشأنه وحسبنا ان نجد من هو اكبرنا سنا .. اكثرنا سعادة واحتفالا بالحياة !

وتوقف سعيد فجأة عن الحديث .. وخشيت ان يتوقف تماما عند هذه المرحلة فيتركني اعيش بقية حياتي وانا اتساءل عن سر سعادة جدي حين كان في السبعين من عمره .. ومن ..

ثم قلت بلهفة :

— وهل عرفت السبب ؟ ؟

— ظننت والدتي انه تعرف بمسيدة مناسبة في العمر وبادلها الحب .. ورغم ضحك ابي لهذا

الاحتمال ، الا اننا بدأنا نزداد شكاً وريبة حين ذهبنا الى المقهى ذات يوم في الثانية عشر ظهراً لاستدعائه لامر ما ، فلم اجده .. وراوغنا في الاجابة حين سألناه اين كان .. وتكرر هذا الامر حين ذهبنا اليه في المقهى بعد يومين . وسألت نادل المقهى عنه ، فقال انه يحضر في العاشرة كل صباح كالمعتاد ، ولكنه في الايام الاخيرة اعتاد ان ينصرف بعد ساعة مع بقية اصحابه من كبار السن .. ولا يعود الا في اليوم التالي .

وصمت سعيد فجأة .. ومرة اخرى خشيت ان يتوقف في حديثه عند هذا الحد ، ولكنه لم يلبث ان استأنف الحديث وهو يرتشف قطرات من فنجان قهوته :

— وقررت امي ان تعرف اين يذهب والدها العجوز ، واين يمضي هذه الساعات من الحادية عشرة حتى قبيل الثالثة بعد الظهر .. وامرتني ان اتبعه خفية .. وسعدت بهذا الدور الذي طالما رأيت مثله على شاشة السينما .. وتبعت جدي واصحابه خفية ذات صباح وهم يغادرون المقهى الى فيلا صديق لجدي كانت في نهاية طريق يشرف على صحراء حلوان .. اي لم يكن وراء الفيلا مساكن اخرى .. وانتظرت قليلاً قبل ان اتسلق جدار الحديقة الخلفي للفيلا حين سمعت اصوات جدي واصحابه هناك . ولولا اني تماسكت بكل قواي على حافة السور لسقطت على الارض من فرط دهشتي .

وصمت سعيد مرة ثالثة ونظر في ساعة يده .

ولكنني قلت بسرعة :

— ماذا رأيت ؟ !

— رأيت جدي واصحابه يلعبون البلي ..

— يلعبون البلي ؟ !

— تماماً كما كنا نلعبه ونحن صفار ..

تذكرت

لعب « البلي » بكسر الباء وتسكين اللام .. وهو جمع بلية .. كرة صغيرة من الفخار المصقول او الزجاج الملون .. يضع كل لاعب عدداً منها في مثلث مرسوم على الارضية .. وكنا نسمي المثلث « ترنجيله » وهو اسم محرف عن « تريانجل » اي مثلث باللغة الفرنسية .. والمؤكد انها لعبة تركها الفرنسيون وراءهم بعد فشل حملتهم على مصر في عهد نابليون .. وكان اللاعب الفائز هو الذي يحصل على اكبر عدد من « البلي » حين يحسن التصويب بكرة معدنية اكبر قليلاً تسمى « النيكال » وهو اسم مشتق ايضاً من كلمة فرنسية معناها المعدن . والحق اقول ان هذه اللعبة كانت تمثل لنا اسعد مراحل حياتنا ..

وعاد سعيد الى حديثه قائلاً :

— ولما فرغوا من لعب البلي ، راحوا يلعبون الكرة الشراب .. مرة بالاقدام ومرة بعصي معقودة مثل لعبة « الحكشة » التي يلعبها الريفيون ..

ونظرت الى سعيد وانا لا اكاد اصدق سمعي ..

والبلي .. والكرة الشراب ، « الحكشة » .. وهي ما عرفت بعد ذلك عالمياً باسم « الهوكي » .. و ..

— وما ايضاً ؟ !

— وفي اليوم التالي رأيتهم يلعبون « النحلة » ولا ادري من اين جاءوا بهذه المجموعة من النحللات الخشبية المخروطة .. وبالاربطة والدوبار وكل مستلزمات اللعب !!

ومرة اخرى عدت بذكريتي الى ايام الطفولة ..

ايام لعبنا بما كنا نسميها « النحلة » وهي عبارة عن قطعة خشبية قوية مخروطية الشكل ، تنتهي بطرف مديب معدني « سن » ويلف حوله « قطان » اي دوبارة متينة ثم تلقى على الارض بعد جذب الدوبارة بشدة ، فتتهبط « النحلة » وهي تدور على

سناها المعدني .. واللاعب الفائز هو الذي تظل نحلته دائرة مدة اطول من نحللات زملائه .. ! ومرة اخرى تذكرت ان هذه اللعبة كانت تمثل لنا اسعد مراحل حياتنا ؟ ! واستطرد سعيد قائلاً :

— وكادت امي ان تلوم جدي على هذا اللعب ، ولكن ابي حذرنا بحزم قائلاً انها سوف تكسر قلب الرجل العجوز اذا حرمته من هذا اللعب البريء الذي يعود به الى اسعد مراحل حياته .

واوماً سعيد برأسه وقال مستطرداً :

— والواقع ان جدي واصحابه كانوا سعداء كالاطفال .. وكانوا يهتفون ويتخاصمون ويتصالحون كما كنا نفعل تماماً ، ولم يكن هناك من يدري بأمرهم .. لأن صديق جدي صاحب الفيلا ، كان يعيش بمفرده مع خادم عجوز .. وكثيراً ما كان الخادم يشاركهم اللعب !

من سعيد بعد ذلك أن هذه الفكرة خطرت ببال جده واصحابه حين راحوا ذات يوم يتحدثون عن ذكريات الطفولة .. ولما اقترح أحدهم أن يجربوا هذا اللعب مرة أخرى .. رحب الجميع .. ونجحت الفكرة .. وملاّت حياتهم سعادة في المراحل الأخيرة من أعمارهم !!

وقلت لسعيد :

— وانت .. أيهما تفضل .. ان تنضم الى أحد فريقي الشطرنج — أم ..

وشردت نظراته برهة ثم قال :

— أنضم الى فريق الشطرنج حتى أعرّ على فيلا تطل على صحراء لا يرانا منها أحد ونحن نلعب !!

حسين القبانى - القاهرة





مألفه... بلال البساط

بقلم الأستاذ محمد عبدالله ضان



جانب من القصة في مألفه وهي تعلق على إنشاء البحرية .



والمرية - بلخ خاتمة

من مائة هي أقدم الثغرين . وهي ترجع إلى أصول رومانية . وقد كانت أيام الدولة الإسلامية من أهم الثغور الأندلسية وأغرقها . فكانت كما هي اليوم قطرة للتجارة المزدهرة بين شعور المغرب الشمالية وشبه الجزيرة الأيبانية . وهي مدينة عظيمة مترامية الرقعة . ذات شوارع وميادين فسحة ، وتشتهر بالأخص بشارعها الكبير الظليل « الألبدا - Alameda » ذي الأشجار المعمرة الباسقة . وهو يشق المدينة على مقربة من الميناء وتتفرع منه على الحائنين معظم شوارع المدينة التجارية . وتمتد المدينة الجميلة بمحاذاة البحر مسافة بضعة كيلومترات . وإلى شرقها تنتشر سلسلة من القرى الجميلة على

« ابن الرومية » المتقدم الذكر . كما تشتهر المرية بشاعرها الكبير « ابن خاتمة » . وهو من أعظم شعراء الأندلس . وتجمع بين مائة والمرية ، عدة خواص متماثلة ، فكلاهما من أعظم ثغور الأندلس الجنوبية . وكلاهما تمتاز بخطتها الجميلة المشرفة المطلة على مياه البحر المتوسط ، وكلاهما تحفظ بقصة من أعظم القصص الأندلسية . وقد استطاعت كتابتهما أن تعيش في ظل الإسلام حتى آخر لحظة من حياة الأمة الأندلسية . ولم تسقط في أيدي الأسيان ، إلا بسقوط مملكة غرناطة ، آخر ممالك الإسلام في الأندلس . في أواخر القرن التاسع الهجري أو الخامس عشر الميلادي .

بين الخواصر الأندلسية الغائرة ، مدن عديدة تشتهر إلى جانب خواصها التاريخية والأثرية . ببعض التوابع البارزين من أبنائها ، مثل قرطبة التي تشتهر بنوع خاص بابيها العلامة الامام « ابن حزم » . والفيلسوف « ابن رشد » ، واشيلية التي تشتهر بابيها « أبي العباس » ابن الرومية أعظم النابيين والعشابين في العصور الوسطى ، وبلنسية التي تشتهر بابيها « أبي الربيع بن سالم » ، و « ابن الأبار القضاعي » . كذلك زنده وتشتهر بشاعرها « أبي الطيب صالح ابن شريف » صاحب مرثية الأندلس . وعلى هذا النسق ، تشتهر مائة بابيها العلامة النابى الكبير « ابن البطار » الملقب . أعظم علماء النبات المسلمين . بعد أساذه

مبنى كندراية مألقة وقد بنيت فوق
أنقاض المسجد الجامع القديم .

شاطيء البحر في رقعة ضيقة تحدها الجبال
من الناحية الأخرى ، وهي رقعة خضراء
في معظمها وإلى الجنوب والغرب تمتد سلسلة
أخرى من الضواحي الجميلة الأنيقة ، حتى
نغر « مربلة - Marbella » فنغر لشبونة ،
وهذه المنطقة هي التي تعرف بـ « شاطئ
الشمس Casta del Sol » وتجذب بجماها
وأناقها ، وجوها الرائع صيفا وشتاء ، آلاف
الرواد من سائر الأنحاء .

وقد فقدت مألقة طابعها الأندلسي القديم ،
وغدت مدينة إسبانية حديثة بكل معاني الكلمة .
ولكنها مع ذلك ما زالت تحتفظ بطاقة هامة
من الصروح والمعالم الأندلسية . وفي مقدمة
هذه الصروح ، قصبة مألقة العظيمة ، وهي
تضم مجموعة من الأطلال الضخمة ، التي
ترجع إلى عصور مختلفة ، منذ عصر بني
حمود في أوائل القرن الخامس الهجري .
ثم قام من بعدهم « باديس بن حبوس » ملك
غرناطة البربري ، أيام الطوائف في أواسط
القرن الخامس الهجري ، بتجديد قصبة مألقة
تجديدا شاملا ، ووسع منشأتها حتى غدت
من أعظم القصور الأندلسية . ثم توالى
على قصبة مألقة منذ ذلك العهد تغييرات
وتجديدات كثيرة على يد سلاطين غرناطة .
وتضم اليوم أطلال القصة الضخمة ، أجنحة
مختلفة . يرجع بعضها إلى العصر الحمودي .
والبعض الآخر إلى العصر الغرناطي ومنها أبراج
وأبهاء مختلفة ، يمتاز كل منها بطراز العصر
الذي شيد فيه .

من الآثار الأندلسية ، إلى جانب
القصبة « حصن جبل قارة -
Gibalfaro » ، وهو صرح دفاعي إسلامي
آخر يقع على ربوة عالية تشرف على البحر ،
على مسافة صغيرة من القصبة ، وما زال هذا
الصرح يحتفظ بكثير من مسحته العربية .

ثم هنالك سوق مألقة الأندلسي ، الذي
ما زال يحتل موضعه منذ العصر الإسلامي .
وهو يقع اليوم في وسط المدينة . وهو عبارة
عن ساحة مربعة مخصصة لبيع البقول والفواكه
والأسماك والطيور وغيرها . وما زال هذا السوق
يحتفظ ببابه الأندلسي القديم كاملا وفي
حالة جيدة ، وهو باب مرتفع ذو عقدتين .
وعلى جوانبه العليا زخارف وكتابات عربية
يتخللها شعار بني نصر ملوك غرناطة : « ولا
غالب الا الله » .



البوابة التي تطل على المدينة القديمة في مدينة حائل الأندلسية

وقد سقطت مالقة في يد الاسيان خلال
مدرح حرب غرناطة في شعبان سنة ٨٩٢هـ
(أغسطس سنة ١٤٨٧م).

نعطف بعد ذلك الحديث الموجز عن مالقة ومعالمها الأندلسية الى ذكر ابن مالقة العلامة «ابن البيطار المالقي». وهو من شهر عتمة مات في العصور الوسطى بعد أستاذه «أبي العباس» ابن الرومية الأشبيلي المتوفى سنة ٦٣٧هـ. وهو ضياء الدين أبو محمد عبد الله ابن أحمد الحكيم. ولد بمالقة في أواخر القرن السادس الهجري. ودرس على أستاذه «ابن الرومية». وبرز مثله في النبات والوسائل العلاجية. ثم عذر الأندلس، وطاق بأثناء المغرب باحثا عن الفصائل النباتية، ودارسا لخصائصها. ثم قصد الى مصر أيام الملك «الكامل». فدخل طبيا في خدمته. وخدم ابنه الملك «الصالح» من بعده، وعني بدراسة النبات والأعشاب في مصر والشام وآسيا الصغرى. وبلاد اليونان. واليه انتهت في عصره معرفة

النبات وتحقيقه وصفاته واسماؤه وأماكنه. قال ابن أبي أصيبعة: «فكنت أجد من غزاره علمه ودرايته شيئا كثيرا، وكان لا يذكر دواء في جوابه لمن يسأله الا ويعين في أي مكان هو من كتب ديسقوريدوس. وفي أي عدد هو في الأدوية المذكورة في تلك المقالة». وكان ثقة فيما يتقنه حجة لجميع. ووضع ابن البيطار في ذلك كتابين هما «كتاب الجامع في الأدوية المفردة» تناول فيه الأدوية النباتية المعروفة في عصره ورتبها على حروف المعجم، وكتاب «الغني في الأدوية المفردة» وهو مرتب على أبواب معالجة الأعضاء. وله أيضا كتاب «الأفعال الغريبة والخواص العجيبة». وكان العلامة الطبيب «ابن أبي أصيبعة» ممن درس على ابن البيطار واستقى من غزير علمه. وقد ترجمه في معجم طبقات الأطباء. وأشاد كما تقدم، ببراعته وغزاره علمه، ودقة فهمه لكتب الأقدمين. وتوفي ابن البيطار بدمشق سنة ٦٤٦هـ (١٢٤٨م).

وقد اقترن اسم «ابن البيطار» ببلده ومسقط رأسه مالقة، وأسبغت شهرته العلمية على مالقة مجدا علميا خالدا.

أما «المرية» Almeria فإنها تعتبر قرينة مالقة بانتماء ابنها الشاعر الكبير «ابن خاتمة» اليها. وكما ان ابن البيطار يعتبر علما على «مالقة» فكذلك الشأن مع «المرية» التي تسبغ عليها عبقرية ابن خاتمة مجدا عريضا. **والمرية** ثغر أنيق مشرق يشقه من الوسط الباسقة من الجانبيين، وتقع فيه معظم المتاجر والمقاهي والفنادق الكبيرة، وتتفرع منه على الجانبيين شوارع كثيرة وذلك على نحو «الأمليدا» بمالقة وإلى غرب المرية تمتد البساتن الخضراء وتكثر غابات النخيل تحدها الجبال من ناحية البحر من الناحية الأخرى. وكانت المرية في العهد الاسلامي من أهم ثغور الأندلس الجنوبية، وقد أنشأ «عبد

باب السوق الأندلسي في مالقة وقد انعكست على مدينته سمات صانع الاسلامي في حمارته ..

أحد شوارع المريحة في بلدة لمرية نفضها أشجار العجل اسفة .



وهو أبو جعفر أحمد بن علي بن محمد ابن خاتمة الانصاري ، ولد بالمرية سنة ٥٧٢٤ هـ ، وتوفي بها سنة ٥٧٧٠ هـ (١٣٦٩م) ، وكان أدبيا كبيرا وشاعرا مبرزاً ، وقد خصه ابن الخطيب في كتابه «الاحاطة» بترجمة قوية ، ووصفه بأنه «صدر يشار اليه ، متفنن مشارك ، قوي الادراك ، شديد النظر ، قوي الذهن ، جيد القريحة» . وكتب ابن خاتمة

أطلال الحصون والقصور التي أنشئت أيام الطوائف ، ومنها أطلال قصر خيران العامري ، وأطلال قصر المعتصم ابن صمادح . وقد غرست في فناء القصب الكبيرة ، وهو الفناء الأسفل ، الأشجار الوارفة ، ونسقت فيه حديقة جميلة متصاعدة ، شقت خلالها السلالم المتدرجة يصعد منها الى الطبقات العليا . وقد سقطت المرية في يد الاسبان في سنة ٨٨٩٥ هـ (١٤٩٠م) .

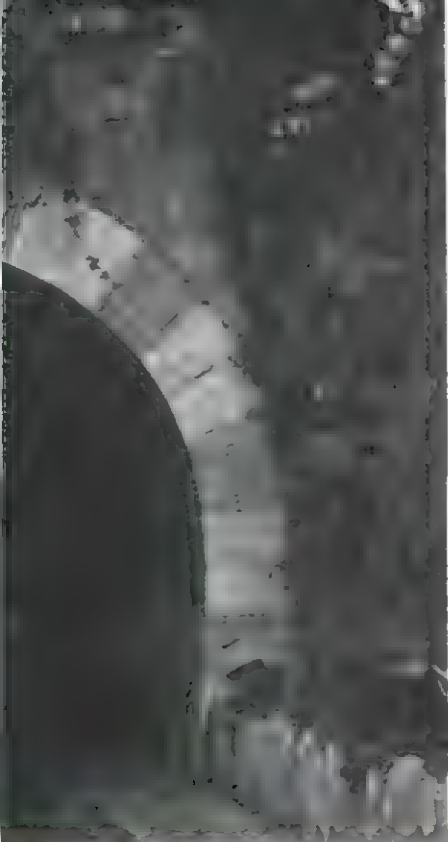
وكانت المرية أيام مملكة غرناطة ، فضلا عن أهميتها البحرية والتجارية ، موطن كثير من العلماء والأدباء وفي مقدمتهم ابنها الشاعر الكبير «ابن خاتمة» .

بعض الأبراج القديمة في قصبة مالقة الأثرية التي كانت أيام المسلمين من أعظم صروح مدنية .

الرحمن الناصر» ميناءها وأرصفتهافي سنة ٩٥٥م ، وكانت أيام الطوائف قاعدة لمملكة صغيرة زاهرة . أولا في ظل الفتيين العامريين «خيران» و«زهير» ، ثم بعد ذلك في ظل بني صمادح ، الذين اشتهروا في عالم النظم والأدب . وكان عميدهم «المعتصم بن صمادح» المتوفى سنة ٤٨٤ هـ (١٠٩١م) من أعظم شعراء عصر الطوائف ، وكان بلاطه في المرية منتدى لطائفة من أكابر شعراء العصر ، وفي مقدمتهم «أبو عبدالله محمد بن عبادة» المعروف بابن القراز ، امام الموشحات الأندلسية ، كما كان بلاطه ينافس في مجالسه الأدبية وفي رعايته للأدباء والشعراء ، بلاط بني عباد في اشبيلية .

عازر الممت المرية ، تحتفظ بقسط كبير من سماتها الأندلسية ، وهي تكاد تشبه في ذلك غرناطة واشبيلية . وإلى جانب ذلك تحتفظ الى اليوم بأثر من أعظم الآثار الأندلسية ، وهو بقايا قصبتها العظيمة التي تطل على البحر ، والتي تضم طائفة كبيرة من





أحد الأبواب المق



جانب من المباني الفخمة الحديثة في مدينة مالقة يتوسطها مدرج أثري ..



بقايا القلعة القديمة في المرية ..





جانب من الكتدرائية التي بنيت فوق موقع مسجد المرية الجامع ..



الواجهة المشهورة .



تصوير : خليل أبو النصر

الواجهة الأمامية لقصبة المرية وقد ظهرت فيها الأبراج والابهاء والمشارف الباقية ..





واجهة قصبة مالقة التي تعتبر من أعظم القصبات الأندلسية .

عن مسقط رأسه المرية كتابا اسماء « مزية المرية على غيرها من البلاد الأندلسية » ، وهو كتاب لم يصل مع الأسف إلينا ، ولكن ما نقل إلينا على يد الكتاب المتأخرين يدل على نفاسته . وكتب أيضا عن الوباء الكبير الذي عصفت بالأندلس سنة ٨٧٤٩ (١٣٤٨م) رسالة عنوانها «تحصيل غرض القاصد في تفصيل المرض الوافد» ، يصف فيها عصف الوباء وسيره بمدينة المرية . وتوجد من هذه الرسالة نسخة بمكتبة «الأسكوريال» ، ولابن خاتمة ديوان شعر مختار محفوظ في المكتبة ذاتها . واشتهر ابن خاتمة بروعة شعره وجزالة أسلوبه ، ورقة خياله ، ومن شعره قوله من قصيدة طويلة :

من لم يشاهد موقفا لفراق
لم يدرك كيف تولد العشاق
ان كنت لم تروه فسائل من رأى
يخبرك عن وطى وعن أشواق
من حرّ أنفاس وخفق جوانح
وصدوع أكباد وفيض مآق
وهي الفؤاد فلا اللسان بناطق
عند الوداع ولا بلفظ فراق

وقوله من قصيدة أخرى :

لولا حيائي من عيون الزجس
للمت خد الورد بين السندس
ورشفت من ثغر الأقاحه ريقها
وضممت أعطاف الغصون الميس

وقوله :

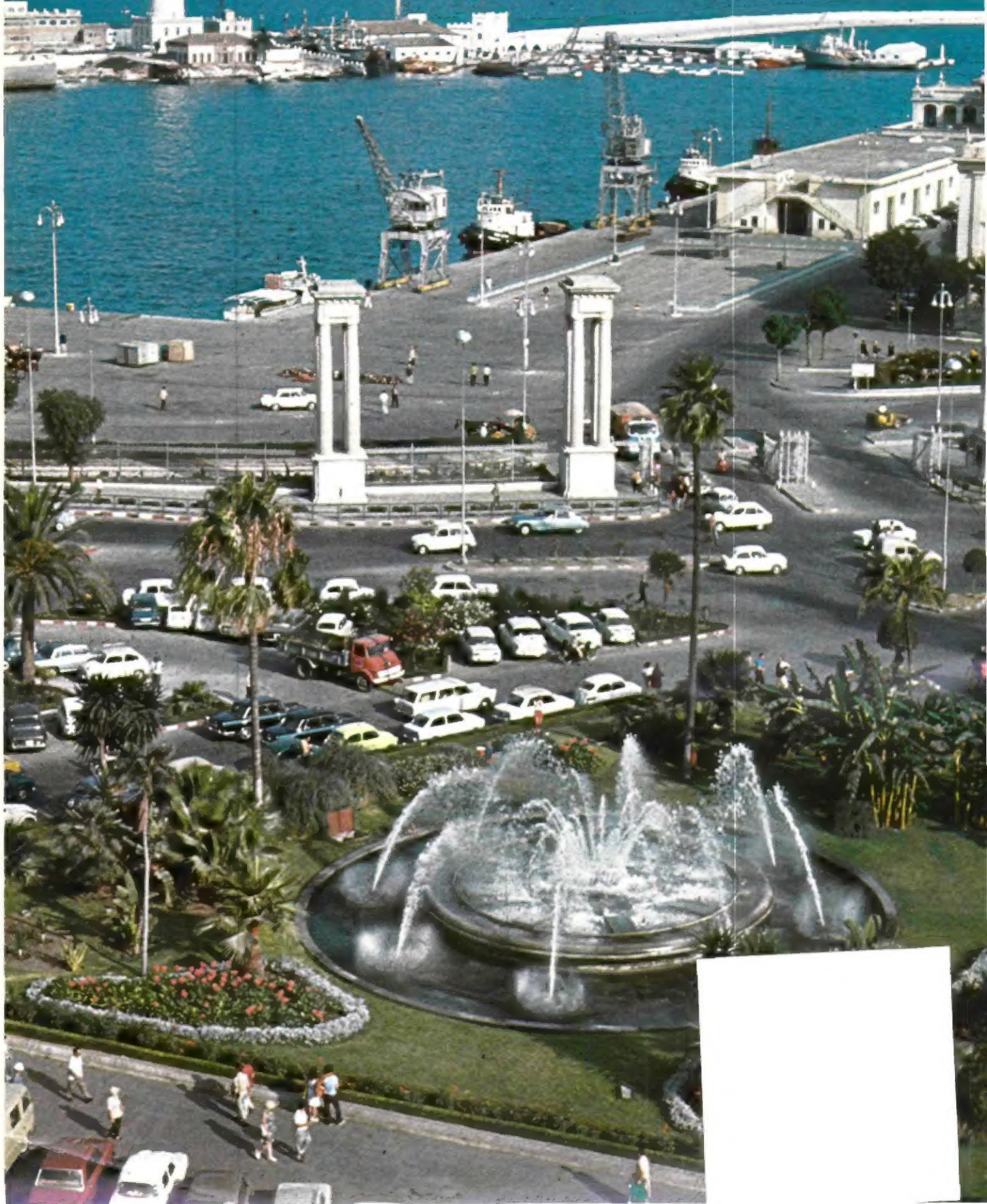
زارت على حذر من الرقباء
والليل ملتحف بفضل رداء
تصل الدجى بسواد فرع فاحم
لتزيد ظلماء الى ظلماء
فوشى بها من وجهها وحليها
بلر الدجى وكواكب الجوزاء
أهلا بزيارة على خطر السرى
ما كنت أرجوها ليوم لقاء

ومن قوله في الحكيم :

هو الدهر لا يبقى على عائد به
فمن شاء عشا يصطبر لنوائبه
فمن لم يصب في نفسه فمصابه
بفوت أمانيه وفقد حبابه

وكان «ابن خاتمة» معاصرا لوزير الأندلس ، الكاتب والشاعر الكبير «لسان الدين بن الخطيب» ، وكانت تجمع بين الرجلين على بعد الوطن ، صداقة متينة وتقدير متبادل . ولما ساءت العلاقات بين «ابن الخطيب» و«سلطان» «الغني بالله» ملك غرناطة ، وأزمع الرحلة عن الأندلس ، كتب إليه صديقه «ابن خاتمة» رسالة بليغة مؤثرة ، يناشده فيها أن يعدل عن عزمه ويخاطبه بقوله : «انكم بهذه الجزيرة شمس أفتقها ، وتاج مفرقها ، واسطة سلكها ، وطرار ملكها ، وقلادة نحرها ، وفريدة دهرها ، وعقد جديدها المنصوص . وتمام زينتها على المعلوم والمخصوص . ثم أنتم مدار أفلاكها ، وسر سياسة أملاكها ، وترجمان سياستها ، ولسان احسانها ، وطبيب مارتانها ، والذي عليه عقد اداراتها ، به قوام امارتها فلا غرو أن تنقيد بكم الاسماع والابصار وتحقق نحوكم الأذهان والأفكار...» وقد رد عليه «ابن الخطيب» ، معتذرا عن عزمه ، وموضحا موقفه ، في رسالة مؤثرة كذلك ، تفيض بلاغة وبيان . وقد أورد ابن الخطيب نص هاتين الرسالتين في كتاب «الاحاطة» ■ محمد عبد الله عنان - القاهرة

بإحدى الأديلة الجميلة التي تفرع من شوارع
القبة الرئيسية، وهو يطل على بناها البحرية.
جميع تلك «القبة والبرية» تصوير: هنري أبو النصر



فیہ اعمال التفتیح عندی الکرتیہ .
راہد مقامہ "ہندوستان علی دہود الزبیدی" تھویر: برزہ ہندی

